قصص أسماء الله الحسنى

بألسنة المخلوقات

صَفَا أَنَس

دار النيل
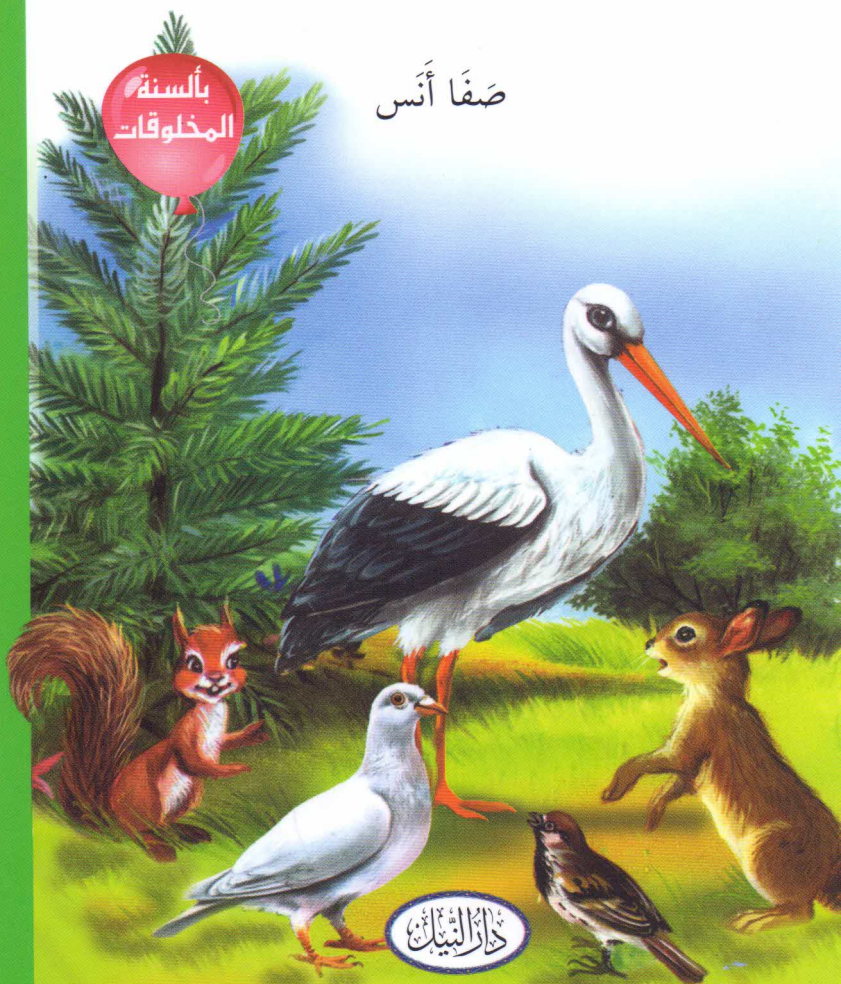
قصص أسماء اللّه الحسنى

الْأَمَانَ الْأَمَانَ

صَفَا أَنَس

الكتاب الذي بين أيديكم يعلّم الطفل أسماء الله الحسنى بأسلوب قصصي سهل يجري على ألسنة المخلوقات؛ من نباتاتٍ، وحيواناتٍ، وأجرامٍ سماويةٍ، كما يهدف الكتاب إلى تنشئة طفل يَعرف ربه عز وجل بأسمائه الحسنى.

يتعلم أولادنا بين سطور هذا الكتاب من أسماء الله الحسنى:

السُّبُّوح، الْمُغِيث، الْمُذِلّ، الْحَكِيم.

ISBN 978-9753156318

الْأَمَانَ الْأَمَانَ!

بسم الله الرحمن الرحيم

قَصَص أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى

(بِأَلْسِنَةِ الْمَخْلُوقَاتِ)

-٦-

الْأَمَانَ الْأَمَانَ!

تأليف

صفا أنس

الْأَمَانَ الْأَمَانَ!

قصص أسماء الله الحسنى

(بألسنة المخلوقات)

الطبعة الأولى: 1435 هـ - 2014 م

تحرير

يوكسل جلبنار

ترجمة

خالد جمال عبد الناصر

مراجعة

عبد المولى علي جربيع

تصحيح

د.عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني

أنكين جيفجي

غلاف وتصميم

ياووز يلماز - أحمد شحاتة

رقم الإيداع ISBN:978-975-315-631-8

رقم النشر

507

IŞIK YAYINLARI

Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1

34696 Üsküdar - İstanbul / Türkiye

Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر

الإدارة: 22 ج- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي

خلف سيتي بنك- التجمع الخامس- القاهرة الجديدة – مصر

Tel & Fax: 002 02 26134402-5

Mobile: 0020 1000780841

E-mail: daralnile@daralnile.com

مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

Mobile: 0020 1141992888

فهرس

١ سُبْحَانَ اللهِ!

١٨ الْأَمَانَ الْأَمَانَ!

٣٨ مَاذَا لَوْ نَزَلَ الثَّلْجُ كُتْلَةً؟

سُبْحَانَ اللهِ!

اِبْتَهجَ الْبُلْبُلُ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ وَأَخَذَ يَتَغَنَّى بِأَسْمَاءِ **اللهِ** الْحُسْنَى بِصَوْتِهِ الْعَذْبِ، فَجَعَلَتِ الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي تَحْفَظُ أَسْمَاءَ **اللهِ** الْحُسْنَى تُرَدِّدُ مَعَهُ، وَأَمَّا الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي لَا تَحْفَظُهَا كَانَتْ تُرَدِّدُ مَعَ بَاقِي الْحَيَوَانَاتِ لِتَحْفَظَهَا:

يَا جَمِيلُ يَا اَللّٰهُ　　يَا قَرِيبُ يَا اَللّٰهُ

يَا مُجِيبُ يَا اَللّٰهُ　　يَا حَبِيبُ يَا اَللّٰهُ

يَا رَؤُوفُ يَا اَللّٰهُ　　يَا عَطُوفُ يَا اَللّٰهُ

يَا مَعْرُوفُ يَا اَللّٰهُ　　يَا لَطِيفُ يَا اَللّٰهُ

يَا عَظِيمُ يَا اَللّٰهُ　　يَا حَنَّانُ يَا اَللّٰهُ

يَا مَنَّانُ يَا اَللّٰهُ　　يَا دَيَّانُ يَا اَللّٰهُ

يَا سُبْحَانُ يَا اَللّٰهُ　　يَا أَمَانُ يَا اَللّٰهُ

شَدَا الْبُلْبُلُ مُعَدِّدًا أَسْمَاءَ اللهِ الْحُسْنَى بِصَوْتٍ رَطْبٍ نَدِيٍّ عَذْبٍ، وَكُلَّمَا تَغَرَّدَ بِهَا هَاجَتْ مَشَاعِرُهُ وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ وَزَادَ خُشُوعُهُ، وَكُلَّمَا قَرَأَ ازْدَادَ صَوْتُهُ حَلَاوَةً وَعُذُوبَةً:

يَا بُرْهَانُ يَا اَللّٰهُ　　يَا سُلْطَانُ يَا اَللّٰهُ

يَا مُسْتَعَانُ يَا اَللّٰهُ　　يَا مُحْسِنُ يَا اَللّٰهُ

يَا مُتَعَالِ يَا اَللّٰهُ　　يَا رَحْمَانُ يَا اَللّٰهُ

يَا رَحِيمُ يَا اَللّٰهُ　　يَا كَرِيمُ يَا اَللّٰهُ

يَا مَجِيدُ يَا اَللّٰهُ　　يَا فَرْدُ يَا اَللّٰهُ

يَا وِتْرُ يَا اَللّٰهُ　　يَا أَحَدُ يَا اَللّٰهُ

يَا صَمَدُ يَا اَللّٰهُ　　يَا مَحْمُودُ يَا اَللّٰهُ

وَفِـي هَـذِهِ الْأَثْنَاءِ جَـاءَتِ الْحَمَامَـةُ يَمَامَـةُ وَالْعُصْفُـورُ نُغَيْرٌ وَانْضَمَّـا إِلَى حَلْقَةِ الذِّكْرِ، مَعَ أَنَّهُمَا كَانَا قَدْ أَدَّتَا أَذْكَارَهُمَا صَبَاحًا، إِلَّا أَنَّهُمَا عِنْدَمَا وَجَدَا هَذَا الْجَوَّ الْجَمِيلَ الْمَلِيءَ بِالرُّوحَانِيَّاتِ قَرَّرَا أَنْ يُرَدِّدَا مَعَهُمُ التَّسْبِيحَاتِ مَرَّةً أُخْرَى.

يَا صَادِقَ الْوَعْدِ يَا **اَللّٰهُ** يَا عَلِيُّ يَا **اَللّٰهُ**

يَا غَنِيُّ يَا **اَللّٰهُ** يَا شَافِي يَا **اَللّٰهُ**

يَا كَافِي يَا **اَللّٰهُ** يَا مُعَافِي يَا **اَللّٰهُ**

يَا بَاقِي يَا **اَللّٰهُ** يَا هَادِي يَا **اَللّٰهُ**

يَا قَادِرُ يَا **اَللّٰهُ** يَا سَاتِرُ يَا **اَللّٰهُ**

يَا قَهَّارُ يَا **اَللّٰهُ** يَا جَبَّارُ يَا **اَللّٰهُ**

يَا غَفَّارُ يَا **اَللّٰهُ** يَا فَتَّاحُ يَا **اَللّٰهُ**

وَأَخِيرًا خَتَمَ الْبُلْبُلُ نَشِيدَهُ مُبْتَهِلًا وَدَاعِيًا: "اَللَّهُمَّ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"، وَالْحَيَوَانَاتُ حَوْلَهُ أَمَّنَتْ عَلَى تَضَرُّعِهِ الشَّجِيِّ.

وَمَا إِنْ أَنْهَى الْبُلْبُلُ تَرَانِيمَهُ حَتَّى فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، فَرَأَى جُمُوعًا غَفِيرَةً مِنَ الْحَيَوَانَاتِ حَوْلَهُ مُتَوَسِّلِينَ إِلَيْهِ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ هَذِهِ التَّسْبِيحَاتِ، قَائِلِينَ:

- لَقَدْ أَعْجَبَتْنَا هَذِهِ التَّسْبِيحَاتُ كَثِيرًا، نَرْجُو أَنْ تُعَلِّمَنَا إِيَّاهَا، نَرْجُوكَ.

أَجَابَهُمُ الْبُلْبُلُ ذُو الصَّوْتِ الْحَسَنِ:

- حَسَنًا؛ سَأُعَلِّمُكُمْ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ إِنْ شَاءَ **اللّٰهُ**، لَكِنَّنِي الْآنَ

مَشْـغُولٌ، فَقَدِ اتَّفَقْنَا أَنَا وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ وَالْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ أَنْ نَخْرُجَ مَعًا، فَهُمَا يَنْتَظِرَانِنِي مُنْذُ وَقْتٍ.

هَنَّأَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ الْبُلْبُلَ قَائِلَةً:

- مَا سَـمِعْتُ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ لَحْنًا بِرَوْعَةِ هَذَا اللَّحْنِ وَجَمَالِهِ، فَـكُلُّ مَـا يُنْشِـدُهُ الْبُلْبُلُ جَمِيـلٌ، وَأَجْمَلُ مَا فِيـهِ تَرْتِيلَةُ أَسْـمَاءِ **اللهِ** الْحُسْنَى.

- هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي يَا أُخْتَاهُ، فَأَسْمَاؤُهُ تَعَالَى هِيَ الَّتِي زَيَّنَتْ صَوْتِي.

- حَقًّا يَا صَدِيقِي، لَيْتَ الْجَمِيعَ يَعْرِفُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَمَعَانِيَهَا.

قَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- أَعْرِفُ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى، وَلَكِنِّي لَا أَعْرِفُ مَعْنَى بَعْضِهَا.

فَرَبَتَتِ الْحَمَامَةُ عَلَى ظَهْرِ الْعُصْفُورِ بِجَنَاحِهَا وَقَالَتْ:

- سَـتَتَعَلَّمُ فِـي مُقْبِـلِ الْأَيَّـامِ يَـا عَزِيـزِي، فَنَحْـنُ نَدْرُسُـهَا فِي دُرُوسِنَا دَائِمًا.

- بَحَثْـتُ عَنْ مَعَانِي الْكَثِيرِ مِنْهَا فَوَجَدْتُهُ، وَلَكِنِّي لَمْ أَسْـتَطِعْ أَنْ أَتَعَلَّـمَ جَمِيعَهَـا؛ فَثَمَّـةَ اسْـمٌ حَاوَلْـتُ فِـي الْبَحْثِ عَـنْ مَعْنَاهُ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَصِلْ إِلَى نَتِيجَةٍ.

- أَيُّهَا؟

- اِسْمُ "السُّبُّوحِ".

- أَوَدُّ أَنْ أُوَضِّحَ لَكَ مَعْنَاهُ الْآنَ، لَكِنَّ الْوَقْتَ ضَيِّقٌ، فَعَلَيْنَا أَلَّا نَتَأَخَّرَ عَنْ مَوْعِدِ الدَّرْسِ، حَتَّى لَا يَطُولَ انْتِظَارُ أَصْدِقَائِنَا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، سَأَشْرَحُهُ لَكَ فِي أَقْرَبِ فُرْصَةٍ بِإِذْنِ **اللهِ**. هَيَّا فَلْنَذْهَبْ، فَإِنَّ أَصْدِقَاءَنَا قَدْ تَجَمَّعُوا عِنْدَ شَجَرَةِ الصَّنَوْبَرِ مُنْذُ زَمَنٍ.

بَعْدَ هَذِهِ الْمُسَامَرَةِ سَلَكَ الْبُلْبُلُ وَالْحَمَامَةُ وَالْعُصْفُورُ طَرِيقَهُمْ نَحْوَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، وَبَيْنَمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ إِذْ حَدَثَ مَا لَمْ يكُنْ فِي الْحُسْبَانِ، فَقَدْ نَزَلَ بِهِمْ خَطَرٌ كَبِيرٌ.

قَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ وَقَلْبُهُ يَرْتَجِفُ خَوْفًا:

- أُنْظُرِي يَا يَمَامَةُ، إِنَّ هَذَا الصَّقْرَ يَتَعَقَّبُنَا.

- لَا أَظُنُّ هَذَا، وَلِمَاذَا يَتَعَقَّبُنَا؟

- أَلَا تَرَيْنَهُ، إِنَّهُ يَقْتَرِبُ مِنَّا بِمَكْرٍ وَدَهَاءٍ؟

- اِسْتَمِرَّ فِي طَرِيقِكَ يَا نُغَيْرُ، وَلَا تَشْغَلْ بَالَكَ.

اِقْتَرَبَ الصَّقْرُ مِنْهُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ الِانْقِضَاضَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- يَبْدُو أَنَّكَ مُحِقٌّ، فَلْنُسْرِعْ قَلِيلًا.

لَكِـنْ مَهْمَـا أَسْـرَعُوا أَنَّى لَهُـمْ أَنْ يُفْلِتُـوا مِنْ مُلَاحَقَـةِ الصَّقْرِ وَسُرْعَتِهِ. وَلَمَّا تَعِبُوا كَثِيرًا هَبَطُوا إِلَى الْغَابَةِ وَاسْتَمَرُّوا فِي الطَّيَرَانِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ الصَّقْرَ لَنْ يَتَعَقَّبَهُمْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ وَالْأَدْغَالِ، إِلَّا أَنَّهُ تَابَعَ مُطَارَدَتَهُمْ، فَمَرُّوا فِي هَذِهِ الْمُطَارَدَةِ بِأَمَاكِنَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَرَوْهَا مِنْ قَبْلُ، وَلَوْلَا الْخَطَرُ الْمُحَدِّقُ بِهِمْ لَتَجَوَّلُوا فِي تِلْكَ الْأَمَاكِنِ الرَّائِعَةِ بِبُطْءٍ، وَلَتَمَتَّعُوا بِطَبِيعَتِهَا الْخَلَّابَةِ وَبُحَيْرَاتِهَا الْجَمِيلَةِ وَأَشْجَارِهَا الْخَضِرَةِ النَّضِرَةِ وَوُرُودِهَا الْمُزَرْكَشَةِ الْأَلْوَانِ، وَرَدَّدُوا جَمِيعًا فِي أَنْفُسِهِمْ: "**سُبْحَانَكَ يَا اللهُ**، لَقَدْ خَلَقْتَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ".

أَرَادُوا مُشَاهَدَةَ هَذِهِ الْمَنَاظِرِ الْجَمِيلَةِ وَالْوُقُوفَ عَلَيْهَا، غَيْرَ أَنَّ الصَّقْرَ يَكَادُ يَقْتَرِبُ مِنْهُمْ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ أَحَسُّوا بِالتَّعَبِ الشَّدِيدِ، وَنَفِدَتْ قُوَاهُمْ، وَلَمْ تَعُدْ لَدَيْهِمْ قُدْرَةٌ عَلَى الطَّيَرَانِ، فَظَهَرَ أَمَامَهُمْ مَكَانٌ صَخْرِيٌّ، فَاسْتَجْمَعُوا قُوَاهُمْ وَاتَّجَهُوا نَحْوَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ، فَوَجَدُوا فِيهَا فَجْوَةً صَغِيرَةً فَاخْتَبَؤُوا فِيهَا، فَتَعَجَّبَ الصَّقْرُ مِنْ هَذَا كَثِيرًا، وَذَهَبَ إِلَى فُتْحَةِ الْفَجْوَةِ، وَصَاحَ فِيهِمْ قَائِلًا:

- هَلْ تَظُنُّونَ أَنَّكُمْ سَتُفْلِتُونَ مِنِّي؟ لَا بَأْسَ، فَأَنَا لَا أُحِبُّ الْأَكْلَ فِي الْهَوَاءِ، وَهَا أَنْتُمْ سَهَّلْتُمْ عَلَيَّ الْأَمْرَ؛ سَأَنْتَظِرُكُمْ هُنَا، فَسَتَخْرُجُونَ عَاجِلًا أَمْ آجِلًا، وَلَنْ تَتَحَمَّلُوا الْجُوعَ وَالْعَطَشَ هُنَا لِأَيَّامٍ.

كَانَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ يَرْتَجِفَانِ خَوْفًا، فَمَا وَجَدُوا حِيلَةً سِوَى الدُّعَاءِ وَالِانْتِظَارِ، كَمَا أَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ طَلَبَ النَّجْدَةِ مِنْ أَصْدِقَائِهِمْ.

قَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- مَاذَا سَنَفْعَلُ الْآنَ؟ يَبْدُو أَنَّ الصَّقْرَ لَا يَنْوِي الذَّهَابَ.

فَرَدَّ الْبُلْبُلُ:

- نَحْـنُ الْمُؤْمِنِيـنَ بِاللهِ لَا بُـدَّ أَلَّا نَفْقِدَ ثِقَتَنَا بِاللهِ قَـطُّ يَا نُغَيْرُ، وَلَا نَقْنَطْ مِنْ رَحْمَتِهِ، لَا بُدَّ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ سَيَهْدِينَا إِلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ.

لَمْ يَسْـتَطِعِ الصَّقْرُ تَفْسِيرَ الْحِوَارِ الَّذِي دَارَ بَيْنَهُمْ فِي الدَّاخِلِ، وَلَكِنَّـهُ فَكَّـرَ قَائِـلًا: "لَا بُدَّ أَنَّهُـمْ يَرْتَعِدُونَ خَوْفًـا الْآنَ"، ثُمَّ أَلْقَى نَظْرَةً فِي الدَّاخِلِ فَوَجَدَ الثَّلَاثَةَ مُطْمَئِنِّينَ غَايَةَ الِاطْمِئْنَانِ، وَلَا يَبْدُو عَلَيْهِمْ أَيُّ قَلَقٍ.

ثُـمَّ قَـالَ فِي نَفْسِـهِ: "عَلَـى كُلٍّ سَـيَأْتِي عَلَيْهِمُ الْوَقْـتُ الَّذِي يَتَضَوَّرُونَ فِيهِ جُوعًا وَيَمُوتُونَ عَطَشًـا، عَلَيَّ أَنْ أَصْبِرَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ هَذَا الْوَقْتُ.

وَلَـمَّـا أَدْرَكَ الْأَصْدِقَـاءُ الثَّلَاثَةُ أَنَّ الصَّقْرَ لَا يُمْكِنُهُ فِعْلُ شَـيْءٍ لَهُمْ، اِطْمَأَنُّوا كَثِيرًا، وَقَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- يَـا لَهُ مِنْ هَرَبٍ؟ مُنْذُ قَلِيـلٍ كِدْنَا نَكُونُ طَعَامًا لِذَلِكَ الصَّقْرِ الضَّارِي.

فَقَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- لَا تَنْـسَ أَنَّ الْخَطَـرَ مَا زَالَ قَائِمًا، مَعَ ذَلِكَ أُرِيدُ أَنْ أُذَكِّرَكُمْ بِجَمَالِ الْأَمَاكِنِ الَّتِي مَرَرْنَا بِهَا.

فَرَدَّ الْبُلْبُلُ:

- حَقًّا، مَا أَجْمَلَ الْوُرُودَ الرَّائِعَةَ وَالْأَشْجَارَ الْعَالِيَةَ الضَّخْمَةَ! وَمَا أَرْوَعَ الْمِسَاحَاتِ الْخَضْرَاءَ وَالْحَيَوَانَاتِ الْمُتَنَوِّعَةَ الَّتِي رَأَيْنَاهَا الْيَوْمَ! كُلُّ شَيْءٍ مُتَنَاغِمٌ، فَتَبَارَكَ **اللهُ** أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ!

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- أَصَبْتَ يَا أَخِي، كُلُّ مَا قُلْتَهُ صَحِيحٌ، لَقَدْ خَلَقَ **اللهُ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلَّ هَذِهِ الْجَمَالَاتِ لِيُعَلِّمَنَا مَعْنَى اسْمِهِ "**السُّبُّوحِ**"، فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا نَاقِصًا وَلَا مَعِيبًا، بَلْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. فَاسْمُ **السُّبُّوحِ** مَعْنَاهُ: اَلسَّالِمُ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَالْمُبَرَّأُ مِنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ وَالَّذِي لَهُ كُلُّ كَمَالٍ، وَنَحْنُ بِقَوْلِنَا "**سُبْحَانَ اللهِ**" نَعْتَرِفُ بِأَنَّ **اللهَ** مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ سُوءٍ.

وَبَيْنَمَا هُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي الدَّاخِلِ إِذْ نَفِدَ صَبْرُ الصَّقْرِ الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُهُمْ مُتَلَهِّفًا، فَصَاحَ فِيهِمْ قَائِلًا:

- لَا تُتْعِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، فَأَنَا آكُلُكُمْ لَا مَحَالَةَ، وَلَنْ يُنْقِذَكُمْ مِنِّي أَحَدٌ الْيَوْمَ، هَيَّا اخْرُجُوا لِنُنْهِيَ هَذَا الْأَمْرَ فَوْرًا، فَبَطْنِي يَتَضَوَّرُ جُوعًا.

فَرَدَّتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- إِذَا كَانَ الْأَمْرُ سَهْلًا كَمَا تَقُولُ، فَأْتِ لِتَأْكُلَنَا، أَوَلَمْ تَقُلْ إِنَّكَ لَا تُحِبُّ الْأَكْلَ فِي الْهَوَاءِ؟ سَنُعِدُّ لَكَ مَائِدَةً هُنَا، هَيَّا تَعَالَ فَنَحْنُ بِانْتِظَارِكَ...

اِشْتَدَّ غَضَبُ الصَّقْرِ فَقَالَ:

- سَتَخْرُجُونَ مِنْ هَذِهِ الْفَجْوَةِ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَسَآكُلُكُمْ لَا مَحَالَةَ.

اَلْبُلْبُلُ:

- هَلْ تَظُنُّ أَنَّنَا نَخْرُجُ مِنْ هُنَا وَنَصْطَفُّ أَمَامَكَ؟ يَا لَكَ مِنْ عَبْقَرِيٍّ!

جُنَّ جُنُونُ الصَّقْرِ لَمَّا سَمِعَ هَذِهِ السُّخْرِيَّةَ، فَأَخَذَ يَنْقُرُ فُتْحَةَ الْفَجْوَةِ بِمِنْسَرِهِ.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ مُسْتَهْزِئَةً:

- هَيَّا انْقُرْ بِشِدَّةٍ أَكْثَرَ، أُنْظُرْ إِنَّ الْفُتْحَةَ تَتَّسِعُ!

فَانْفَجَرَتْ مَرَارَةُ الصَّقْرِ غَيْظًا وَقَالَ:

- سَأُرِيكُمْ عِنْدَمَا تَخْرُجُونَ، وَسَنَرَى هَلْ سَتَتَحَدَّثُونَ بِهَذِهِ الشَّجَاعَةِ؟

فِي تِلْكَ اللَّحَظَاتِ سُمِعَ صَوْتٌ عَالٍ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ، يَقُولُ:

- مَا هَذِهِ الضَّوْضَاءُ؟ مَاذَا يَحْدُثُ هُنَا؟

إِنَّـهُ صَوْتُ نَسْـرٍ كَبِيـرٍ، وَحِينَمَا رَأَى النَّسْـرُ الصَّقْرَ اسْتَشَـاطَ غَضَبًا، وَقَالَ:

- أَلَـمْ أُحَـذِّرْكَ مِـنْ قَبْلُ وَقُلْـتُ لَكَ؛ لَا تَأْتِ إِلَـى وَادِينَا مَرَّةً أُخْرَى؟ هَيَّا اُغْرُبْ عَنْ وَجْهِي!

جَرَحَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ كِبْرِيَاءَ الصَّقْرِ وَقَالَ:

- وَمَاذَا سَيَحْدُثُ لَوْ لَمْ أُغَادِرْ وَادِيَكُمْ؟

- أَقُولُ لَكَ آخِرَ مَرَّةٍ، اِذْهَبْ مِنْ هُنَا فَوْرًا، وَإِلَّا...؟

- وَإِلَّا مَاذَا؟ مَاذَا سَتَفْعَلُ؟

- سَتَرَى مَاذَا سَأَفْعَلُ الْآنَ؟

- ...

وَبَـدَأَ بَيْنَهُمَـا عِرَاكٌ شَـدِيدٌ، وَلَمْ يَبْقَ أَمَامَ الصَّقْـرِ إِلَّا الْهَرَبُ، وَتَابَعَهُ النَّسْرُ إِلَى أَنِ اخْتَفَى عَنِ الْأَنْظَارِ.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- مَا أَسْوَأَ الْجَشَعَ وَسُوءَ الْخُلُقِ وَالْعِرَاكَ! مَاذَا لَوْ عِشْنَا إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ مُسَالِمِينَ؟

وَكَانَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ مَا زَالَ خَائِفًا، فَقَالَ:

- هَلْ كُلُّ الصُّقُورِ وَالنُّسُورِ سَيِّئَةٌ؟

فَأَجَابَهُ الْبُلْبُلُ قَائِلًا:

- لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ حَسَنُهُ وَسَيِّئُهُ، حَتَّى الْإِنْسَانُ أَكْرَمُ الْمَخْلُوقَاتِ يُوجَدُ بَيْنَهُمُ الْحَسَنُ وَالسَّيِّئُ.

- مَنْ يَعْرِفُ **اللهَ** تَعَالَى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ يُحِبُّهُ قَطْعًا، وَمَنْ يُحِبُّهُ لَا يَكُونُ سَيِّئًا قَطُّ، وَلَا يَفْعَلُ الْقَبِيحَ، أَلَيْسَ كَذَلِكُمَا؟

- بَلَى يَا نُغَيْرُ.

- إِنَّ مَـنْ يَعْـرِفُ **اللهَ** تَعَالَى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَيُحِبُّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَعِيشَ حَيَاةً نَقِيَّةً بَعِيدًا عَنِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ.

شَارَكَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ فِي الْحَدِيثِ، وَقَالَتْ:

- عُـذْرًا لِلْمُقَاطَعَـةِ؛ لَا تَنْـسَ يَـا أَخِـي أَنَّ الْكَمَـالَ كُلَّـهُ **لِلهِ** وَحْـدَهُ، وَلَا يُوجَـدُ أَحَـدٌ كَامِـلٌ سِـوَاهُ، فَاسْـمُ "**السُّبُّوحِ**" خَاصٌّ بِـاللهِ تَعَالَـى، لَـهُ كُلُّ صِفَـاتِ الْكَمَـالِ، فَنَـرَى كَمَـالَ خَلْقِـهِ فِـي الْقَمَـرِ وَالنُّجُـومِ وَالْكَوَاكِـبِ السَّـيَّارَةِ فِي السَّـمَاءِ، يَقُولُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَـى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾ وَمَا نَرَى فِـي الْأَرْضِ مِـنْ أَعْشَـابٍ وَأَشْـجَارٍ وَأَزْهَارٍ وَفَوَاكِـهَ وَفَرَاشَـاتٍ... بَيْنَهَا تَنَاغُمٌ تَـامٌّ، وَلَا يُوجَـدُ أَيُّ خَطَـأٍ وَلَا عَيْـبٍ فِـي خَلْقِهَـا، كُلُّ هَـذَا يَـدُلُّ عَلَى كَمَالِ خَلْقِهِ تَعَالَى وَإِبْدَاعِهِ.

قَالَ الْبُلْبُلُ:

- إِنَّ مُسَـامَرَتَنَا هَـذِهِ جَمِيلَةٌ جِـدًّا، إِلَّا أَنَّ أَصْدِقَاءَنَا يَنْتَظِرُونَنَا مُنْذُ زَمَنٍ، وَقَدْ تَأَخَّرْنَا كَثِيرًا، لَا بُدَّ أَنَّهُمْ قَلِقُوا عَلَيْنَا.

الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- حَسَنًا، فَلْنَذْهَبْ إِذًا.

وَاصَلَ الْأَصْدِقَاءُ طَرِيقَهُمْ سَوِيًّا بَعْدَ أَنْ خَرَجُوا بِبُطْءٍ مِنَ الْفَجْوَةِ، وَكَانَ الْجَوُّ مُعْتَدِلًا صَافِيًا نَقِيًّا، وَبَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الْوَقْتِ رَأَوْا وَادِيَهُمْ وَهُوَ فِي مُنْتَهَى الْجَمَالِ؛ إِذْ كَانَتْ أَشْجَارُهُ وَأَزْهَارُهُ وَخُضْرَتُهُ وَبُحَيْرَتُهُ كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ. حَطَّ الْأَصْدِقَاءُ بِبُطْءٍ فِي الْوَادِي وَهُمْ يُشَاهِدُونَ هَذَا الْمَنْظَرَ الرَّائِعَ، وَأَصْدِقَاؤُهُمْ جَمِيعًا يَنْتَظِرُونَهُمْ بِفَارِغِ الصَّبْرِ.

قَالَتْ زَهْرَةُ الزَّعْفَرَانِ:

- أَيْنَ كُنْتُمْ؟ فَقَدْ قَلِقْنَا عَلَيْكُمْ كَثِيرًا.

وَقَالَ عَيْشُ الْغُرَابِ

- نَعَمْ أَيْنَ كُنْتُمْ؟ فَقَدْ قَلِقْنَا عَلَيْكُم كَثِيرًا.

فَقَالَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- تَمَهَّلُوا قَلِيلًا يَا أَصْدِقَاءُ، هَوِّنُوا عَلَيْهِمْ لِيَأْخُذُوا أَنْفَاسَهُمْ أَوَّلًا وَيَسْتَرِيحُوا، لَا بُدَّ أَنَّ شَيْئًا مَا أَخَّرَهُمْ.

حَكَى الْبُلْبُلُ لِأَصْدِقَائِهِ مَا حَدَثَ بِالتَّفْصِيلِ، وَخَتَمَ كَلَامَهُ قَائِلًا:

- إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَخَّرَ لَنَا مَنْ يُنْجِينَا مِنْ كَرْبِنَا فِي سَاعَةِ الِاضْطِرَارِ.

قَالَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الِاسْمِ قَبْلَ أَنْ تَأْتُوا، فَشَرْحُ هَذَا الِاسْمِ وَفَهْمُهُ صَعْبٌ عَلَيْنَا؛ لِأَنَّ إِدْرَاكَنَا مَحْدُودٌ، فَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعِيَ هَذَا الْمَعْنَى الشَّامِلَ، كَمَا أَنَّ رُؤْيَتَنَا وَقُوَّتَنَا وَعُقُولَنَا مَحْدُودَةٌ أَيْضًا، فَمِنَ الصَّعْبِ عَلَى مَخْلُوقٍ مَحْدُودٍ أَنْ يُدْرِكَ عَظَمَةَ **اللهِ** وَكَمَالَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

فَقَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- إِنَّكَ مُحِقٌّ فِيمَا تَقُولُهُ يَا صَدِيقِي فَصَعْبٌ عَلَيْنَا نَحْنُ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَجَائِزَ أَنْ نُدْرِكَ كَمَالَ **الله** وَأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ وَأَنَّهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَلَكِنَّ الِاعْتِرَافَ بِالْعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِهِ سُبْحَانَهُ يُعَدُّ مَعْرِفَةً بِهِ.

سَكَتَ الْجَمِيعُ حِينًا، وَبَعْدَ قَلِيلٍ بَسَطَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ يَدَيْهِ وَرَاحَ يَدْعُو:

- "**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ** رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، اَللَّهُمَّ يَا مَنْ هُوَ مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَيَا مَنْ لَهُ كُلُّ كَمَالٍ، نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تَسْتُرَ عُيُوبَنَا، اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا، اَللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا، اَللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا دُعَاءَنَا، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْرِفُونَكَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، وَيَقْدِرُونَكَ حَقَّ قَدْرِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اَللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ اِمْلَأْ قُلُوبَنَا بِحُبِّكَ وَخَشْيَتِكَ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُحِبُّونَكَ وَيَخْشَوْنَ مَعْصِيَتَكَ".

- آمِينَ...

الْأَمَانَ الْأَمَانَ!

اِنْتَهَى فَصْلُ الصَّيْفِ وَحَلَّ فَصْلُ الْخَرِيفِ مَكَانَهُ، وَبَدَأَ سَاكِنُو الْوَادِي يَسْتَعِدُّونَ مِنْ أَجْلِ الشِّتَاءِ، فَبَعْضُ الْحَيَوَانَاتِ رَاحَتْ تَبْنِي بُيُوتَهَا الشِّتَوِيَّةَ الَّتِي تُنَاسِبُهَا، وَأُخْرَى كَانَتْ تُعِدُّ نَفْسَهَا لِتَتَعَايَشَ مَعَ ظُرُوفِ هَذَا الْفَصْلِ. وَقَدِ اجْتَمَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ كُلُّهَا آخِرَ

مَرَّةٍ فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي لِيَتَنَاقَشُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَتَسَامَحُوا مَعَ مَنْ سَيَدْخُلُ إِلَى بَيْتِهِ الشِّتَوِيِّ، وَوَدَّعُوهُمْ آمِلِينَ أَنْ يَتَلَاقَوْا فِي الرَّبِيعِ الْقَادِمِ.

ثُمَّ اسْتَمَرَّ الْبَاقُونَ فِي حَدِيثِهِمْ، وَاتَّفَقُوا عَلَى الِاجْتِمَاعِ فِي هَذَا الْيَوْمِ عِنْدَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ عَلَى عَادَتِهِمْ، وَذَلِكَ لِمُنَاقَشَةِ الِاسْتِعْدَادَاتِ مِنْ أَجْلِ الشِّتَاءِ.

خَرَجَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ مِنْ عُشِّهَا وَهِيَ تَمْسَحُ النَّوْمَ مِنْ عَيْنَيْهَا، فَانْبَهَرَتْ فَجْأَةً، وَأَخَذَ جِسْمُهَا يَرْتَعِدُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ، فَقَدْ غَطَّى الثَّلْجُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَا إِنْ رَأَتْ هَذَا الْمَنْظَرَ حَتَّى قَالَتْ:

- يَا إِلَهِي، مَا هَذَا؟ لَقَدْ غَطَّى الْجَلِيدُ كُلَّ شَيْءٍ، هَذَا يَعْنِي أَنَّ الْجَلِيدَ نَزَلَ طَوَالَ اللَّيْلِ، يَا تُرَى لِمَاذَا لَمْ أَشْعُرْ بِهِ؟

كَانَ الْجَوُّ بَارِدًا فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ، وَقَدْ شَعَرَتْ بِهِ يَمَامَةُ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَعْتَقِدْ أَنَّ الْجَوَّ بَارِدٌ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

- يَا تُرَى مَاذَا سَيَفْعَلُ الْمَسَاكِينُ الَّذِينَ لَمْ يَتَجَهَّزُوا لِهَذَا الْبَرْدِ الْقَارِسِ؟

وَبَعْدَ مُدَّةٍ بَدَأَتْ تُعَوِّدُ جِسْمَهَا عَلَى الطَّقْسِ الْبَارِدِ، وَحَمِدَتِ الْمَوْلَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ جَعَلَ جَسَدَهَا يَتَعَوَّدُ عَلَى الْبُرُودَةِ سَرِيعًا، قَائِلَةً:

- "اَللَّهُـمَّ لَـكَ الْحَمْـدُ، مَـا أَسْـعَدَنِي يَـا إِلَهِي! فَقَـدْ خَلَقْتَ لِي رِيشًـا نَاصِعَ الْبَيَاضِ يَزِيدُنِي جَمَالًا، وَيَحْمِينِي مِنْ بَرْدِ الشِّـتَاءِ الْقَـارِسِ وَمِـنْ حَـرَارَةِ الصَّيْـفِ الْمُحْرِقَـةِ، مَـا أَرْحَمَـكَ يَـا رَبِّ! مَهْمَـا شَـكَرْتُكَ وَأَثْنَيْـتُ عَلَيْكَ فَهُـوَ قَلِيـلٌ مُقَابِلَ نِعَمِـكَ الْكَثِيرَةِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ".

فِي تِلْكَ اللَّحظَاتِ سَمِعَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ صَوْتًا مِنَ الْمَزْرَعَةِ الْمُجَاوِرَةِ.

نَادَى وَالِدُ سَلِيمٍ قَائِلًا:

- هَيَّـا يَـا بُنَيَّ، ضَعِ الْبُنْدُقِيَّةَ أَيْضًا فِي السَّـيَّارَةِ، وَأَنَا سَـأُحْضِرُ الْفَأْسَ.

ثَـارَ فُضُـولُ الْحَمَامَةِ فَذَهَبَتْ فَـوْرًا إِلَى الْمَزْرَعَـةِ الْمُجَاوِرَةِ، وَحَطَّتْ فِي مَكَانٍ مُنَاسِـبٍ، وَبَدَأَتْ تُشَـاهِدُ مَا يَحْدُثُ بِانْتِبَاهٍ، فَقَدْ كَانَ سَـلِيمٌ يَحْمِـلُ الْبُنْدُقِيَّةَ بِصُعُوبَةٍ لِأَنَّهَا ثَقِيلَـةٌ جِدًّا، حَيْثُ يَصِلُ طُولُهَا إِلَى طُولِ قَامَتِهِ تَقْرِيبًا. وَعَرَفَ أَنَّ السَّـيَّارَةَ جُهِّزَتِ الْبَارِحَةَ، حَتَّى إِنَّ الثُّلُوجَ قَدْ تَرَاكَمَتْ فَوْقَهَا.

قَالَ وَالِدُ سَلِيمٍ:

- أَلَمْ أَقُلْ لَكَ الْبَارِحَةَ أَنَّ الثَّلْجَ سَيَتَسَاقَطُ اللَّيْلَةَ؟

- نَعَـمْ يَـا أَبِي، وَلَكِنَّهُ لَـمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ عَلَامَةٍ عَلَى سُـقُوطِ الثَّلْجِ، فَكَيْفَ عَلِمْتَ هَذَا؟

- اَلْخِبْـرَةُ يَا بُنَيَّ. دَعْكَ مِنَ الثَّرْثَرَةِ وَارْكَبِ السَّـيَّارَةَ بِسُـرْعَةٍ، هَيَّا!

- مَعْذِرَةً يَا أَبِي، إِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ الْيَوْمَ.

- لَا تَقُلْ هَكَذَا يَا بُنَيَّ، هَيَّا ارْكَبِ السَّيَّارَةَ بِسُرْعَةٍ!

كَانَتْ وَالِدَةُ سَلِيمٍ أَيْضًا لَا تُرِيدُ ذَهَابَهُ، وَكَانَتْ تَشْعُرُ بِانْقِبَاضِ صَدْرِهَا، فَتَوَسَّلَتْ إِلَى زَوْجِهَا وَهِيَ حَزِينَةٌ قَائِلَةً:

- يَا سَـيِّدِي، إِنَّ الْجَوَّ بَارِدٌ جِـدًّا، لَا قَدَّرَ **اللهُ** إِذَا أُصِيبَ الْوَلَدُ بِالْمَرَضِ فَمَاذَا سَنَفْعَلُ؟

وَأَضَافَتْ:

- أَلَـنْ يَكُـونَ مِـنَ الْأَفْضَلِ أَلَّا تَذْهَـبَ أَنْتَ أَيْضًـا؟ أُنْظُرْ إِلَى الثَّلْجِ فَقَدْ غَطَّى كُلَّ مَكَانٍ حَوْلَكَ، أَخْشَى أَنْ يُصِيبَكُمَا مَكْرُوهٌ.

غَضِبَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ وَالِدُ سَلِيمٍ كَثِيرًا وَقَالَ:

- إِنَّ مِنْ عَادَتِكِ يَا سَيِّدَتِي أَنْ تُبَالِغِي فِي الْأُمُورِ، وَفِي الصَّبَاحِ قُلْتِ أَنَّ قَطْعَ الْأَشْجَارِ ذَنْبٌ يَجِبُ أَلَّا نَقْطَعَ الْأَشْجَارَ الْخَضْرَاءَ!

- يَا سَـيِّدِي لَسْـتُ أَنَا مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْأَقْـوَالَ، إِنَّ هَذِهِ أَوَامِرُ دِينِنَا الْحَنِيفِ، اَلْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، كَمَا أَنَّ أَجْدَادَنَا قَالُوا:

- "مَـنْ يقْتُـلْ نبْتةً فكَأَنَّما يَقْتُلُ إنْسَـانًا" وَأَنَـا لَا أُرِيدُ لَكَ إِلَّا الْخَيْـرَ، بِالْإِضَافَـةِ إِلَى ذَلِكَ، عَلَى مَا أَعْتَقِدُ أَنَّ شُـجَيْرَاتِ الصَّنَوْبَرِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ هُنَا؟

- أَنَـا لَـنْ أَتَعَلَّـمَ الْحَـرَامَ أَوِ الْحَـلَالَ مِنْـكِ، فَهَـذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ نَحْتَفِـلُ فِيهَا بِرَأْسِ السَّـنَةِ، كَمَـا أَنِّي دَعَوْتُ أَصْدِقَائِـي. دَعِي هَذَا الْأَمْرَ وَجَهِّزِي كُلَّ شَـيْءٍ لِحَفْلِ الْمَسَـاءِ جَيِّدًا، كَيْ لَا نَخْجَلَ أَمَامَ الْأَصْدِقَاءِ. وَهَلْ تَظُنِّينَ أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا تُوجَدُ شُجَيْرَاتُ صَنَوْبَرٍ هُنَـا؟ إِنَّنَا سَـنَذْهَبُ إِلَى الْوَادِي، فَفِي الْمَـرَّةِ الْمَاضِيَةِ عِنْدَمَا ذَهَبْتُ لِصَيْـدِ الْأَسْـمَاكِ هُنَاكَ رَأَيْتُ بَعْضَ شُـجَيْرَاتِ الصَّنَوْبَـرِ الْجَمِيلَةِ، وَأَعْجَبَتْنِي كَثِيرًا.

وَقَدِ اضْطُرَّ سَلِيمٌ الذَّهَابَ مَعَ أَبِيهِ وَرَكِبَ السَّيَّارَةَ مُكْرَهًا غَيْرَ رَاضٍ، وَتَحَرَّكَتِ السَّيَّارَةُ مُحْدِثَةً صَوْتًا مُرْتَفِعًا.

بَدَأَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ تُتَابِعُهُمْ، وَكَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَصِلَ إِلَى الْوَادِي قَبْلَهُمْ، فَاسْتَجْمَعَتْ قُوَّتَهَا، وَبَدَأَتْ تَطِيرُ إِلَى أَنْ تَمَكَّنَتْ مِنَ اللَّحَاقِ بِهِمْ، وَرَاحَتْ تُرَاقِبُهُمْ إِلَى حِينِ وُصُولِهِمْ إِلَى الْوَادِي، وَإِذَا بِالسَّيَّارَةِ تَوَقَّفَتْ فَجْأَةً، فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ مُنْحَدَرٌ، فَلَمْ تَسْتَطِعِ السَّيَّارَةُ عُبُورَهُ.

فَرِحَـتِ الْحَمَامَـةُ يَمَامَةُ بِذَلِكَ كَثِيرًا؛ لِأَنَّهَا سَـتَصِلُ قَبْلَهُمْ إِلَى جِوَارِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، فَاقْتَرَبَتْ مِنْهُمْ لِتَسْتَمِعَ جَيِّدًا إِلَى خُطَّتِهِمْ.

قَالَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ لِوَلَدِهِ:

- اِبْقَ أَنْتَ فِي السَّيَّارَةِ يا سَلِيمُ، وَعِنْدَمَا يُصْبِحُ الْجَوُّ بارِدًا دَاخِلَ السَّيَّارَةِ شَغِّلِ الْمُحَرِّكَ قَلِيلًا، وَاحْذَرْ أَنْ تُحَرِّكَ السَّيَّارَةَ إِلَى الْأَمَامِ أَوْ إِلَى الْخَلْفِ، وَأَغْلِقِ الأَبْوَابَ مِنَ الدَّاخِلِ، وَإِيَّاكَ وَفَتْحَهَا لِأَحَدٍ.

- سَمِعْتَ يَا وَلَدِي؟

وَهَكَـذَا بَقِـيَ الْوَلَـدُ الصَّغِيـرُ الَّذِي مَا زَالَ فِي سِـنِّ الْعَاشِـرَةِ أَوِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ بِمُفْرَدِهِ فِي مَكَانٍ لَا يُوجَدُ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ، وَكَانَ الْجَـوُّ بَـارِدًا، وَبِالْإِضَافَـةِ إِلَى ذَلِكَ كَانَ سَـلِيمٌ يَخَافُ قَلِيلًا، إِلَّا أَنَّـهُ لَـمْ يَكُنْ بِيَدِهِ شَـيْءٌ سِـوَى إِغْلَاقِ أَبْوَابِ السَّـيَّارَةِ وَانْتِظَارِ مَجِيءِ أَبِيهِ.

طَارَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ بِسُـرْعَةٍ بِكُلِّ مَـا أُوتِيَتْ مِنْ قُوَّةٍ، وَبَعْدَ مُـدَّةٍ قَصِيـرَةٍ وَصَلَتْ إِلَى جِوَارِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيـرَةِ مُنْهَكَةَ الْقُوَى، وَحَكَتْ لَهَا كُلَّ شَـيْءٍ بِالتَّفْصِيلِ، فَرَدَّتْ عَلَيْهَا الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ بِهُدُوءٍ قَائِلَةً:

- لَا تَقْلَقِـي يَـا أُخْتَاهُ، أَلَا تَذْكُرِينَ، قَـدْ تَعَلَّمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّ مِنْ أَسْـمَاءِ **اللهِ** الْحُسْـنَى: "**الْمُؤْمِنَ**"، فَمِنْهُ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ، فَمَا دَامَ رَبُّنَا مَوْجُـودًا فَـلَا دَاعِيَ لِلْخَـوْفِ وَالْقَلَـقِ، إِنَّنَا فِي أَمْنٍ؛ وَمِنْ أَسْـمَائِهِ أَيْضًا: "الْمُغِيثُ" أَيِ الْمُنْقِذُ مِنَ الشَّـدَائِدِ وَالْكُرُوبِ، وَالَّذِي يُغِيثُ مَخْلُوقَاتِهِ عِنْدَمَا تَتَعَسَّرُ أُمُورُهَا، فَهُوَ مَوْلَانَا وَنَاصِرُنَا، فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

وَوَاصَلَتْ حَدِيثَهَا:

أَلَا تَرَيْنَ الثَّلْجَ وَالْبَرْدَ الْقَارِسَ، إِنَّنَا لَا نَقْوَى عَلَى تَحَمُّلِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا، وَلَكِنَّ اللهَ ﷻ مَنَحَنَا قُوَّةً لِنَتَحَمَّلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ.

وَبَعْدَ أَنْ فَكَّرَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ قَلِيلًا، قَالَتْ لِلْحَمَامَةِ يَمَامَةَ:

- أُنْظُرِي يَا أُخْتِيَ الْحَمَامَةَ إِلَى جُحْرِ الْأَرْنَبِ الْحَكِيمِ تَحْتَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ، أَيُمْكِنُكِ دَعْوَتُهُ إِلَى هُنَا؟

بَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ جَاءَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ عَقِبَ مَا أَخْبَرَتْهُ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ، وَلَمَّا عَلِمَ بِالْأَمْرِ قَالَ:

- لِنَنْتَظِرْ قُدُومَ الثَّعْلَبِ الرَّمَادِيِّ، فَهُنَاكَ فِكْرَةٌ مُمْتَازَةٌ خَطَرَتْ بِبَالِي، وَسَأُشَاوِرُهُ فِي هَذِهِ الْخُطَّةِ، وَأَتَمَنَّى أَنْ نَنْجَحَ، لَا تَخَافُوا، بِإِذْنِ اللهِ لَنْ يَنَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مُرَادَهُ. اِنْتَبِهُوا، إِنَّ هُنَاكَ أَصْوَاتَ أَقْدَامٍ تَقْتَرِبُ مِنَّا، أَيْنَ الثَّعْلَبُ؟ يُفْتَرَضُ أَنْ يَكُونَ هُنَا الْآنَ.

وَقَدِ اطْمَأَنَّتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ عِنْدَمَا عَرَفَتْ أَنَّ أَصْوَاتَ الْأَقْدَامِ الْمُتَّجِهَةِ نَحْوَهُمْ لِلثَّعْلَبِ الرَّمَادِيِّ، وَلَمَّا وَصَلَ شَرَحَ لَهُ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ خُطَّتَهُ الْفَذَّةَ.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ اقْتَرَبَ وَالِدُ سَلِيمٍ مِنَ الْوَادِي، وَأَمْعَنَ النَّظَرَ فِيمَا حَوْلَهُ، وَوَضَعَ بُنْدُقِيَّتَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَفَرِحَ كَثِيرًا عِنْدَمَا وَجَدَ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ، وَأَخَذَ يَمْدَحُ نَفْسَهُ قَائِلًا:

- نَعَـمْ، إِنَّهَـا هِيَ، يَا لِي مِنْ رَجُلٍ ذَكِيٍّ، لَقَدْ وَجَدْتُهَا بِسُـرْعَةٍ دُونَ مُعَانَاةٍ.

ثُـمَّ أَمْسَـكَ الرَّجُـلُ الْفَـأْسَ بِيَـدِهِ جَيِّـدًا، وَذَهَـبَ إِلَـى جِوَارِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، وَقَالَ:

- أَرَاكِ فِي أَحْلَامِي طِيلَةَ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ، فَأَنْتِ سَتُزَيِّنِينَ بَيْتِي، وَعِنْدَمَا يَأْتِي أَصْدِقَائِي فِي الْمَسَاءِ سَيُعْجَبُونَ بِكِ كَثِيرًا.

ثُمَّ رَفَعَ الْفَأْسَ، وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْدَأَ فِي قَطْعِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ خَرَجَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يَخْتَبِئُ فِيهِ. وَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ الثَّعْلَبَ ذُعِرَ وَتَحَيَّرَ كَثِيرًا، ثُمَّ قَالَ:

- يَا **اللهُ**، مِنْ أَيْنَ أَتَى هَذَا الثَّعْلَبُ!

تَرَكَ فَأْسَهُ دُونَمَا تَرَدُّدٍ وَأَخَذَ بُنْدُقِيَّتَهُ، وَجَرَى الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ هَارِبًا، وَتَعَقَّبَهُ الرَّجُلُ قَائِلًا فِي نَفْسِهِ:

- اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ هُنَا لَنْ تَهْرُبَ مِنِّي، يَجِبُ أَنْ أَقُومَ بِصَيْدِ هَذَا الثَّعْلَبِ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهَا، مَا أَكْثَرَ حَظِّي فِي هَذَا الْيَوْمِ!

وَهَكَذَا تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنَ الْخُطَّةِ بِنَجَاحٍ، أَمَّا الْجُزْءُ الثَّانِي فَكَانَ فِيهِ بَعْضُ الْخَطَرِ، فَقَدْ جَرَى الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ وَالرَّجُلُ يَتَعَقَّبُهُ مِنْ خِلَالِ الْآثَارِ الَّتِي خَلَّفَهَا الثَّعْلَبُ.

وَكَانَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ يَسْتَدْرِجُ الرَّجُلَ إِلَى فَخٍّ أَعَدَّهُ الصَّيَّادُونَ مِنْ قَبْلُ مِنْ أَجْلِ صَيْدِ الدِّبَبَةِ، وَهِيَ بِئْرٌ عَمِيقَةٌ مُغَطَّاةٌ بِفُرُوعِ الْأَشْجَارِ، مَنْ يَطَأْهَا يَقَعْ فِي الْبِئْرِ وَلَا يَسْتَطِعِ الْخُرُوجَ مَرَّةً أُخْرَى، ثُمَّ يَأْتِ الصَّيَّادُ وَيُمْسِكُ بِصَيْدِهِ.

مَرَّ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ فَوْقَ الْفَخِّ بِحَذَرٍ، وَتَرَكَ آثَارًا كَثِيرَةً لِقَدَمَيْهِ

مُتَعَمِّدًا، ثُمَّ اخْتَبَأَ خَلْفَ شَجَرَةٍ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ وَصَلَ الرَّجُلُ إِلَى مَكَانِ الْفَخِّ، وَقَالَ:

- لَا بُدَّ أَنَّهُ هُنَا، فَآثَارُ أَقْدَامِهِ تَكْثُرُ هُنَا.

وَضَعَ يَدَهُ عَلَى زِنَادِ الْبُنْدُقِيَّةِ، وَبَدَأَ يَنْظُرُ يَمِينًا وَيَسَارًا بِانْتِبَاهٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى الْفَخِّ، وَمَا إِنْ وَطِئَ الْفَخَّ بِقَدَمَيْهِ حَتَّى وَقَعَ فِيهِ، وَهُوَ مُسْتَغْرِبٌ مُنْدَهِشٌ مِمَّا يَحْدُثُ لَهُ، وَبَدَأَ يَصِيحُ خَوْفًا:

- اَلنَّجْدَةَ! اَلنَّجْدَةَ! أَنْقِذُونِي! أَنْقِذُونِي! أَلَا يُوجَدُ مَنْ يُسَاعِدُنِي؟

كَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَحَدٌ يَسْمَعُ صَوْتَهُ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ نَفِدَتْ قُوَاهُ، فَاسْتَرَاحَ قَلِيلًا، ثُمَّ حَاوَلَ الْخُرُوجَ مِنَ الْبِئْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ، وَلَمْ يَعُدْ بِاسْتِطَاعَتِهِ فِعْلُ شَيْءٍ، فَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ يَائِسٌ، وَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَعْلَى تَلَاقَتْ عَيْنُهُ مَعَ الثَّعْلَبِ الرَّمَادِيِّ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "إِنَّ هَذَا كُلَّهُ بِسَبَبِ هَذَا الثَّعْلَبِ اللَّعِينِ".

أَرَادَ الصَّيَّادُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ، فَأَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ بُنْدُقِيَّتِهِ بَيْنَ الثُّلُوجِ مُرْتَبِكًا، وَلَكِنْ بِلَا فَائِدَةٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَجِدَهَا، وَتَذَكَّرَ أَنَّهَا سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِي الْبِئْرِ، فَهِيَ إِذًا مَا زَالَتْ فِي الْخَارِجِ عَلَى حَافَّةِ الْبِئْرِ.

فِـي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَقْصِدِ الثَّعْلَـبُ الرَّمَادِيُّ أَنْ يُؤْذِيَ الرَّجُلَ، بَلْ أَرَادَ فَقَطْ أَنْ يُلَقِّنَهُ دَرْسًـا حَتَّى لَا يُقْدِمَ مَرَّةً أُخْرَى لِقَطْعِ الْأَشْـجَارِ الْخَضْـرَاءِ، وَهَكَـذَا قَدْ مَنَعَ ذَلِكَ الرَّجُلَ مِنْ قَطْـعِ صَدِيقَتِهِ الْحَبِيبَةِ الصَّنَوْبَـرَةِ الصَّغِيـرَةِ، رَغْمَ كُلِّ هَذَا لَمْ يَتَحَمَّلْ رُؤْيَةَ إِنْسَـانٍ يَمُوتُ أَمَـامَ نَاظِرَيْـهِ، فَغَادَرَ الْبِئْـرَ وَذَهَبَ لِيَتَشَـاوَرَ مَعَ أَصْدِقَائِـهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

بَـدَأَ السَّـيِّدُ عَدْنَـانُ يَشْـعُرُ بِالْبَـرْدِ، وَلَـمْ يَعُـدْ يَشْـعُرُ بِقَدَمَيْـهِ وَلَا أَطْـرَافِ أَصَابِعِـهِ، وَأَثْقَلَهُ النَّـوْمُ لَكِنْ عَلَيْهِ أَلَّا يَنَـامَ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّهُ إِنْ نَامَ فَرُبَّمَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَيْقِظَ مَرَّةً أُخْرَى، وَفِي هَذِهِ اللَّحَظَاتِ خَطَرَ بِبَالِهِ الْمَوْتُ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا سَيَحْدُثُ بِأُسْرَتِهِ بَعْدَ مَوْتِـهِ؟ وَعِنْدَمَـا فَكَّرَ فِي عَائِلَتِـهِ تَذَكَّرَ ابْنَهُ الَّذِي تَرَكَهُ فِي السَّـيَّارَةِ، يَـا تُـرَى مَاذَا حَـدَثَ لَه؟ وَقَالَ فِي نَفْسِـهِ: "إِنْ شَـاءَ اللهُ لَـمْ يُصِبْهُ مَكْـرُوهٌ، يَـا لَيْتَنِي لَمْ آخُذْهُ مَعِي، فَهُـوَ لَمْ يَكُنْ يَرْغَبُ فِي الْمَجِيءِ مُنْذُ الْبِدَايَةِ".

وَبَعْـدَ ذَلِكَ فَكَّرَ فِـي تَنْبِيهَاتِ زَوْجَتِـهِ وَتَحْذِيرَاتِهَا لَهُ، وَأَدْرَكَ أَنَّهَا كَانَتْ مُحِقَّةً فِي كُلِّ شَـيْءٍ قَالَتْهُ، وَنَدِمَ عَلَى أُسْـلُوبِهِ الْخَشِـنِ الَّـذِي تَحَـدَّثَ بِهِ مَعَهَا، ثُمَّ أَخَذَ يُفَكِّرُ فِـي مَرَاحِلِ حَيَاتِهِ. لَقَدْ كَانَ السَّـيِّدُ عَدْنَـانُ إِنْسَـانًا جَيِّدًا، مَيْسُـورَ الْحَـالِ، يَعِيشُ حَيَاةً سَـعِيدَةً

مَعَ أُسْرَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلًا سَيِّئًا، فَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَيَاتُهُ قَبْلَ شَهْرٍ، عِنْدَمَا أَلَحَّ عَلَيْهِ صَدِيقُهُ الْجَدِيدُ أَنْ يَذْهَبَ مَعَهُ إِلَى الْمَقْهَى، حَيْثُ ذَهَبَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهِ إِلَى الْمَقْهَى، وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ صَدِيقُهُ أَنْ يُدَخِّنَ مَعَهُ إِلَّا أَنَّهُ رَفَضَ ذَلِكَ وَلَمْ يُدَخِّنْ، وَمَعَ كُلِّ هَذَا لَمْ يَتْرُكْهُ صَدِيقُهُ الْجَدِيدُ بَلِ اسْتَمَرَّ فِي الْإِلْحَاحِ عَلَيْهِ.

وَالْمُؤْسِفُ أَنَّهُ كَانَ يَنْوِي الِاحْتِفَالَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمُنَاسَبَةِ رَأْسِ السَّنَةِ بِإِلْحَاحٍ مِنْ صَدِيقِهِ السَّيِّئِ هَذَا، وَكَانُوا يَنْوُونَ أَنْ يَسْهَرُوا هَذِهِ اللَّيْلَةَ، بَدَلًا مِنْ مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ وَمُرَاجَعَةِ ضَمِيرِهِ، وَمُحَاوَلَةِ تَقْوِيمِ نَفْسِهِ وَتَصْحِيحِ أَخْطَائِهِ، فَقَدِ انْقَضَتْ سَنَةٌ أُخْرَى مِنْ عُمْرِهِ، بَيْدَ أَنَّهُ اتَّبَعَ الشَّيْطَانَ، وَخَاصَّةً فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ أَخَذَ يُعَامِلُ زَوْجَتَهُ مُعَامَلَةً سَيِّئَةً، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يُوَبِّخُ ابْنَهُ سَلِيمًا مَعَ حُبِّهِ الشَّدِيدِ لَهُ، وَالْيَوْمَ كَانَ سَيَقْضِي عَلَى حَيَاةِ صَنَوْبَرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ.

بَدَأَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ فِي هَذِهِ الْبِئْرِ قُبَيْلَ وَقْتِ الْمَسَاءِ، وَأَخَذَ يَقُولُ:

- لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. اَلْأَمَانَ الْأَمَانَ!

تَذَكَّرَ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ أَنَّ إِمَامَ الْمَسْجِدِ فِي الْجُمُعَةِ الْمَاضِيَةِ تَحَدَّثَ فِي الْخُطْبَةِ عَنِ اسْمِ **اللهِ** "**الْمُذِلِّ**"، حَيْثُ قَالَ: "إِنَّ الْمَوْلَى

تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لِلتَّوَّابِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ وَيَتُوبُ عَلَيْهِمْ، أَمَّا الْعُصَاةُ الْمُصِرُّونَ عَلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَيُذِلُّهُمُ **اللهُ** تَعَالَى، فَهُوَ سُبْحَانَهُ **الْمُعِزُّ وَالْمُذِلُّ**، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ".

- هَـذَا يَعْنِي أَنَّ **اللهَ** يُعَاقِبُنِي الْآنَ بِاسْمِهِ **الْمُذِلِّ**، فَقَدِ اقْتَرَفْتُ ذُنُوبًا كَثِيرَةً! اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ.

كُلَّمَا سَمِعَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ تَأْنِيبَ ضَمِيرِهِ تَأَثَّرَ، وَبَدَأَتِ الدُّمُوعُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ، وَأَخَذَ يَتَضَرَّعُ إِلَى **اللهِ** مُعْتَرِفًا بِعَجْزِهِ وَضَعْفِهِ قَائِلًا:

- اَللَّهُـمَّ امْنَحْنِـي فُرْصَـةً أُخْـرَى، فَكَمَـا أَنَّـكَ أَنْـتَ **الْمُذِلُّ**، فَسُـبْحَانَكَ أَنْتَ **الْمُغِيثُ** أَيْضًا، (فَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامَ أَيْضًا يَتَحَدَّثُ فِي خُطْبَتِهِ عَنِ اسْمِ **اللهِ الْمُغِيثِ**) اَللَّهُمَّ يَا **مُغِيثُ**، يَا **غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ**، أَغِثْنِـي وَنَجِّنِـي مِنْ كُرْبَتِي هَذِهِ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، سَأَسْـتَقِيمُ فِي حَيَاتِي يَا رَبِّ، وَسَـأَتْرُكُ كُلَّ مَا يُغْضِبُكَ، اَللَّهُمَّ سَاعِدْنِي فِي مِحْنَتِي هَذِهِ.

أَخَـذَ السَّـيِّدُ عَدْنَانُ يَدْعُـو **اللهَ** وَيَتَضَـرَّعُ إِلَيْهِ، وَعَيْنَـاهُ تَذْرِفَانِ الدَّمْعَ.

جَمَـعَ الثَّعْلَـبُ الرَّمَادِيُّ أَصْدِقَاءَهُ وَأَخَذُوا يَتَشَـاوَرُونَ فِي أَمْرِ وَالِدِ سَلِيمٍ، وَقَدْ بَدَا عَلَيْهِمْ جَمِيعًا الْحُزْنُ وَالْأَسَى، حَيْثُ سَيَمُوتُ إِنْسَانٌ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ.

تَبَسَّـمَ الْأَرْنَـبُ الْحَكِيمُ وَكَأَنَّـهُ وَجَدَ حَلًّا، فَاتَّجَهَـتِ الْأَنْظَارُ إِلَيْهِ، وَقَالَتِ الصَّنَوبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- هَلْ خَطَرَ بِبَالِكَ حَلٌّ يَا أَخِي الْأَرْنَبُ؟

- نَعَمْ، وَجَدْتُ فِكْرَةً، يُمْكِنُنَا أَنْ نُنْقِذَ الرَّجُلَ مِنْ ذَلِكَ الْفَخِّ.

فَقَالُوا جَمِيعًا فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ:

- مَا هِيَ فِكْرَتُكَ؟!

- لَقَدْ رَأَيْتُ صَيَّادًا بِجِوَارِ الْبُحَيْرَةِ، يُمْكِنُنِي أَنْ أَسْتَدْرِجَهُ إِلَى مَكَانِ الْفَخِ فَيُنْقِذُ الرَّجُلَ.

فَقَالَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- يُمْكِنُنِي أَنْ أَقُومَ بِهَذَا إِنْ شِئْتَ.

- كَلَّا، أُرِيدُ أَنْ أَنَالَ هَذَا الْأَجْرَ.

فَضَحِكَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ وَقَالَ:

- آهٍ مِنْكَ يَا أَخِي، أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُنَا الْحَبِيبُ ﷺ **"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"**.

- أَنْتَ مُحِقٌّ يَا أَخِي، إِذًا هَيَّا فَلْنَذْهَبْ سَوِيًّا.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ نَجَحَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ وَالثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ فِي اسْتِدْرَاجِ الصَّيَّادِ إِلَى مَكَانِ الْفَخِّ. وَعِنْدَمَا رَأَى الصَّيَّادُ الرَّجُلَ فِي الْبِئْرِ نَسِيَ أَمْرَ الثَّعْلَبِ وَالْأَرْنَبِ، وَأَخَذَ فَرْعَ شَجَرَةٍ طَوِيلَةٍ فَوْرًا وَسَحَبَ الرَّجُلَ إِلَى الْأَعْلَى، وَقَدْ أَوْشَكَ الرَّجُلُ الْمِسْكِينُ أَنْ يَتَجَمَّدَ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ، فَأَنَامَهُ الصَّيَّادُ عَلَى ظَهْرِهِ وَدَلَّكَهُ قَلِيلًا.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الْوَقْتِ أَفَاقَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ، فَقَالَ لِلصَّيَّادِ:

- جَزَاكَ **اللهُ** خَيْرًا يَا أَخِي، لَوْ تَأَخَّرْتَ قَلِيلًا لَمِتُّ، لَقَدْ أَرْسَلَكَ **اللهُ** إِلَى هُنَا مِنْ أَجْلِي، وَلَكِنْ كَيْفَ وَجَدْتَنِي؟

عِنْدَمَا حَكَى الصَّيَّادُ لِلسَّيِّدِ عَدْنَانَ مَا حَدَثَ قَالَ:

- مِثْلَمَا فَعَلَ الثَّعْلَبُ مَعِي! إِنَّ **اللهَ** تَعَالَى عَلَّمَنِي فِي هَذِهِ الْبِئْرِ مَعْنَى اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ: **الْمُذِلِّ وَالْمُغِيثِ**.

فَسَأَلَهُ الصَّيَّادُ وَهُوَ مَشْغُوفٌ:

- تَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْمَاءِ **اللهِ** أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

فَأَجَابَهُ السَّيِّدُ عَدْنَانُ:

- بَلَى، هَذَا صَحِيحٌ.

- حَسَنًا، مَا مَعْنَى اسْمِ **الْمُغِيثِ** الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ؟

- عِنْدَمَا ذَهَبْتُ إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ الْأُسْبُوعَ الْمَاضِيَ، سَمِعْتُ شَيْخَ الْمَسْجِدِ يَقُولُ فِي الْخُطْبَةِ: "إِنَّ مَعْنَى اسْمِ **الْمُغِيثِ**: الْمُنَجِّي عِبَادَهُ مِنَ الْكَرْبِ، وَالرَّازِقُ لَهُمُ السَّلَامَةَ وَالْأَمْنَ وَالْأَمَانَ".

فَرِحَ الصَّيَّادُ كَثِيرًا لِتَعَلُّمِهِ هَذَا الاِسْمَ، وَحَزِنَ كَثِيرًا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، وَقَالَ:

- إِنَّ الْحَيَوَانَاتِ أَيْضًا مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ تَجَلِّيَاتِ أَسْمَاءِ **اللهِ** الْحُسْنَى، وَنَحْنُ لَا نَتْرُكُ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ وَشَأْنَهَا، نُزْعِجُهَا دَائِمًا، وَمَنْ يَعْلَمُ كَمْ تُعَانِي تِلْكَ الْمَسَاكِينُ فِي هَذَا الْبَرْدِ الْقَارِسِ؟ وَقَدْ قَرَّرْتُ أَلَّا أَصِيدَ حَيَوَانًا أَبَدًا مِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا، سَأَتْرُكُ الصَّيْدَ دُونَمَا عَوْدَةٍ إِلَيْهِ.

كَانَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ وَالثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ يُتَابِعُونَهُمَا مِنْ بَعِيدٍ وَهُمْ فِي مُنْتَهَى السَّعَادَةِ؛ لِأَنَّهُمْ نَجَحُوا بِتَوْفِيقِ **اللهِ** فِي عَمَلٍ كَبِيرٍ. وَبَعْدَ مُدَّةٍ ذَهَبُوا إِلَى جِوَارِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ وَهُمْ يَتَمَازَحُونَ وَيَلْعَبُونَ بِالثَّلْجِ، وَقَصُّوا عَلَيْهَا الْقَصَصَ بِالتَّفْصِيلِ، فَفَرِحَتْ بِذَلِكَ كَثِيرًا.

تَذَكَّـرَتِ الْحَمَامَـةُ يَمَامَـةُ قَـوْلَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ: "إِنَّ اسْـمَ **اللهِ الْمُغِيـثَ** مَعْنَاهُ: الَّذِي يُغِيثُ مَخْلُوقَاتِهِ عِنْدَمَا تَتَعَسَّـرُ أُمُورُهَا"، وَقَالَتْ:

- إِنَّ مَـا عَايَشَـهُ الرَّجُـلُ الْيَوْمَ قَدْ يَكُـونُ فُرْصَةً لَـهُ كَيْ يَتُوبَ وَيَرْجِعَ إِلَى **اللهِ** ﷻ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمَلْجَأُ وَالْمَنْجَى الْوَحِيدُ لِعِبَادِهِ، وَالضَّامِنُ الْوَحِيدُ لَهُمْ، فَمَنْ يُرِدِ الأَمْنَ وَالْغَوْثَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى **اللهِ** ﷻ.

أَرَادَ الثَّعْلَـبُ الرَّمَـادِيُّ أَنْ يَعْرِفَ الْفَرْقَ بَيْـنَ الْغَوْثِ وَالْغَيْثِ، فَسَأَلَ الْحَمَامَةَ يَمَامَةَ قَائِلًا:

- مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْغَوْثِ وَالْغَيْثِ؟

اِبْتَسَمَتْ يَمَامَةُ، وَقَالَتْ:

- إِنْ شِـئْتَ فَاسْـأَلِ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ وَهِيَ تَشْـرَحُ لَكَ، لَقَدْ بَدَأْتُ أَشْـعُرُ بِالْبَرْدِ، عَلَيَّ أَنْ أَعُودَ إِلَى الْمَزْرَعَةِ الآنَ، أَتْرُكُكُمْ فِي أَمَانِ **اللهِ**.

ثُمَّ طَارَتْ نَحْوَ بَيْتِهَا.

وَصَلَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ إِلَى الْمَزْرَعَةِ بَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ، وَذَهَبَتْ أَوَّلًا إِلَـى الْمَزْرَعَـةِ الْمُجَاوِرَةِ، فَوَجَدَتِ السَّـيَّارَةَ قَدْ عَادَتْ، فَيَبْدُو أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ، فَدَخَلَتْ عُشَّهَا، وَانْتَظَرَتْ حُلُولَ الْمَسَاءِ

بِفَارِغِ الصَّبْرِ، وَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ذَهَبَتْ إِلَى الْمَزْرَعَةِ الْمُجَاوِرَةِ مَرَّةً أُخْرَى، وَحَطَّتْ عَلَى فَرْعِ شَجَرَةٍ قَرِيبٍ مِنْ نَافِذَةِ الْبَيْتِ، فَسَمِعَتْ أَصْوَاتًا عَذْبَةً تَأْتِي مِنَ الدَّاخِلِ، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: "إِنَّهَا آيَاتُ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ".

شَرَدَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ فِي تَفْكِيرٍ وَهُوَ يَسْتَمِعُ إِلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَكَانَتْ عَيْنَاهُ تَنْهَمِرَانِ بِالدُّمُوعِ، فَتَأَثَّرَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ كَثِيرًا، وَبَدَأَتْ تَدْعُو قَائِلَةً:

- اَللَّهُمَّ يَا مَالِكَ كُلِّ شَيْءٍ، يَا حَافِظَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْتَ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، اَللَّهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ، اَللَّهُمَّ يَا مَنْ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، أَعِزَّنَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا **مُغِيثُ**، يَا **غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ**، أَغِثْنَا وَارْزُقْنَا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ بِقُدْرَتِكَ، اَللَّهُمَّ اهْدِنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، اَللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا وَنُورَ صُدُورِنَا، سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، اَلْأَمَانَ الْأَمَانَ، خَلِّصْنَا مِنَ النَّارِ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ أَرْبَعَةُ أَشْخَاصٍ لِلْمَزْرَعَةِ، وَلَمَّا سَمِعُوا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، اِنْتَظَرُوا قَلِيلًا ثُمَّ انْصَرَفُوا دُونَ أَنْ يَطْرُقُوا الْبَابَ.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ فِي نَفْسِهَا: "إِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْضًا فِي أَمَسِّ الْحَاجَةِ لِلْمُسَاعَدَةِ وَالدُّعَاءِ".

مَاذَا لَوْ نَزَلَ الثَّلْجُ كُتْلَةً؟

بَيْنَمَا كَانَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ ذَاهِبَيْنِ إِلَى الدَّرْسِ رَغْمَ بُرُودَةِ الْجَوِّ، إِذْ تَلاقَيَا بِالسِّنْجَابِ ظَرِيفٍ فِي طَرِيقِهِمَا وَهُوَ مُرْتَبِكٌ جِدًّا، قَالَ:

- عَلَيْنَا أَنْ نُسَاعِدَهُ، إِنَّ حَالَتَهُ حَرِجَةٌ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكُمَا عَلَيْنَا أَنْ نُسَاعِدَهُ.

لَمْ يَفْهَمِ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ شَيْئًا مِمَّا قَالَهُ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ، وقَالَ:

- عَمَّ تَتَحدَّثُ يَا ظَرِيفُ؟ مَنِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى مُسَاعَدَةٍ؟

لَمْ يَسْتَطِعْ ظَرِيفٌ أَنْ يُسَيْطِرَ عَلَى ارْتِبَاكِهِ، وَأَخَذَ يَقُولُ:

- إِنَّهُ... هُنَاكَ، فِي هَذَا الْمَكَانِ الصَّخْرِيِّ.

- هَـلَّا هَـدَّأْتَ مِنْ رَوْعِكَ وَتَكَلَّمْتَ، مَـاذَا يُوجَدُ فِي الْمَكَانِ الصَّخْرِيِّ؟ مَاذَا حَدَثَ هُنَاكَ؟

- يُوجَدُ هُنَاكَ طَائِرُ لَقْلَقٍ...

فَقَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- طَائِرُ لَقْلَقٍ! يُوجَدُ لَقَالِقُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَا عَزِيزِي؟

فَهِمَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ الْأَمْرَ، فَوُجُودُ لَقْلَقٍ هُنَا فِي هَذَا الْفَصْلِ غَرِيبٌ جِدًّا، فَقَالَتْ لِلسِّنْجَابِ ظَرِيفٍ:

- أَأَنْتَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ هَذَا؟ رُبَّمَا تَوَهَّمْتَ ذَلِكَ؟

- صَدِّقَانِي، لَقَدْ رَأَيْتُهُ بِعَيْنَيَّ هَاتَيْنِ، كَانَ الْمِسْكِينُ يَتَوَجَّعُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ فِي هَذَا الْكَهْفِ.

- حَسَنًا، فَلْتَأْخُذْنَا إِلَى هُنَاكَ بِسُرْعَةٍ، لِنَرَى مَاذَا بِهِ؟

ثُـمَّ اتَّجَهُـوا جَمِيعًـا نَحوَ الْمَـكَانِ الصَّخْـرِيِّ، وَوَصَلُـوا بَعْدَ فَتْـرَةٍ وَجِيزَةٍ، وَدَخلُوا كَهْفًـا صَغِيرًا بَيْنَ الصُّخُورِ، وَوَجَدَا أَنَّ كَلَامَ

السِّـنْجَابِ ظَرِيفٍ صَحِيحٌ، فَقَدْ وَجَـدُوا اللَّقْلَقَ فِي الْكَهْفِ يَتَأَلَّمُ، وَلَـمَّا رَآهُمُ اللَّقْلَقُ خَافَ مِنْهُمْ.

فَقَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- لَا تَخَفْ يَا أَخِي، نَحْنُ جِئْنَا لِنُسَاعِدَكَ، وَلَكِنْ مَا الَّذِي أَتَى بِكَ إِلَى هُنَا فِي هَذَا الْفَصْلِ؟

حَاوَلَ اللَّقْلَقُ أَنْ يَسْتَجْمِعَ قُوَاهُ، وَقَالَ:

- عِنْدَمَا اقْتَرَبَ فَصْلُ الشِّتَاءِ خَرَجْتُ مَعَ أَصْدِقَائِي، طِرْنَا فِي طَرِيقِنَا نَحْوَ الْجَنُوبِ حَيْثُ الْبِلَادُ الْحَارَّةُ، وَكُنَّا سَنَمُرُّ عَلَى الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ؛ إِنَّهَا بَلْدَةُ رَسُولِنَا الْحَبِيبِ ﷺ، كُنَّا نَسْتَرِيحُ قَلِيلًا كُلَّ فَتْرَةٍ ثُـمَّ نُكْمِـلُ طَرِيقَنَا، وَبَيْنَمَا نَحْـنُ فِي الطَّرِيقِ إِذْ فَقَـدْتُ أَصْدِقَائِي، وَبَيْنَمَـا كُنْـتُ أَبْحَثُ عَنْهُمْ عَلِقَتْ رِجْلِي فِي أَحَدِ فُرُوعِ الْأَشْـجَارِ وَكُسِـرَتْ، ثُمَّ الْتَجَأْتُ إِلَى هُنَا بِصُعُوبَةٍ، وَلَكِنِ الْحَمْدُ **لِلَّهِ** تَحَسَّنَتْ رِجْلِـي كَثِيـرًا، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَتَنَـاوَلْ أَيَّ طَعَامٍ مُنْذُ عِـدَّةِ أَيَّامٍ، فَأَرْجُو مِنْكُـمْ إِنْ أَمْكَنَ أَنْ تُحْضِرُوا لِي أَيَّ شَـيْءٍ آكُلُـهُ، فَلَوْ أَكَلْتُ جَيِّدًا سَتُشْفَى رِجْلِي بِسُرْعَةٍ إِنْ شَاءَ **اللَّهُ**، وَعِنْدَهَا رُبَّمَا أَلْحَقُ بِأَصْدِقَائِي.

فَسَأَلَتْهُ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِمْ بَعْدَ مُرُورِ كُلِّ هَذَا الْوَقْتِ؟

- بِـإِذْنِ **اللهِ** سَـأَلْحَقُ بِهِمْ، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ تُشْـفَى رِجْلِي أَوَّلًا، وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ هَيِّنٌ إِنْ شَاءَ **اللهُ**.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ بَدَأَ اللَّقْلَقُ يَتَوَجَّعُ مُتَأَلِّمًا مَرَّةً أُخْرَى، وَقَالَ:

- إِنَّ قُوَّتِـي تَضْعُـفُ شَـيْئًا فَشَـيْئًا، وَلَا أَسْـتَطِيعُ التَّحَمُّـلَ، مِنْ فَضْلِكُمْ أَحْضِرُوا لِي طَعَامًا، أَرْجُوكُمْ...

فَقَالَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ:

- لِنَذْهَبْ إِلَى بَيْتِنَا، فَعِنْدَنَا طَعَامٌ كَثِيرٌ.

فَقَالَتْ يَمَامَةُ:

- أَتَمْـزَحُ يَـا ظَرِيفُ، أَلَا تَرَى حَالَهُ؟! إِنَّهُ لَا يَسْـتَطِيعُ التَّحَرُّكَ مِنْ مَكَانِهِ...

فَانْتَبَهَ ظَرِيفٌ وَقَالَ:

- نَعَمْ أَنْتِ مُحِقَّةٌ، مَاذَا سَنَفْعَلُ الْآنَ؟

اَلْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- لَا شَـكَّ أَنَّنَا سَنُحْضِرُ الطَّعَامَ إِلَى هُنَا، فَلَا بُدَّ لِأَخِينَا اللَّقْلَقِ أَنْ يَتَغَذَّى هُنَا بِضْعَةَ أَيَّامٍ.

اَلسِّنْجَابُ ظَرِيفٌ:

- حَسَنًا، فَلْنَذْهَبْ فَوْرًا.

فَابْتَسَمَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ وَقَالَتْ:

- مَهْلًا يَا أَخِي، فَلْنُفَكِّرْ أَوَّلًا، ثُمَّ نَسِيرُ عَلَى بَرَكَةِ **اللهِ**.

سَكَتَتِ الْحَمَامَةُ قَلِيلًا، ثُمَّ أَكْمَلَتْ حَدِيثَهَا:

- عَلَيْنَا أَلَّا نَتْرُكَ أَخَانَا اللَّقْلَقَ وَحْدَهُ، فَأَنْتُمَا سَتَبْقَيَانِ بِجِوَارِهِ، وَأَنَا سَأَطْلُبُ الْمُسَاعَدَةَ مِنْ أَصْدِقَائِنَا، وَسَنَعُودُ بَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ بِالطَّعَامِ إِنْ شَاءَ **اللهُ**.

لَمْ يَقْبَلِ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ أَنْ تَذْهَبَ يَمَامَةُ وَحْدَهَا، وَقَالَ:

- إِنَّ الثَّلْجَ يَتَسَاقَطُ بِشِدَّةٍ وَكَثَافَةٍ فِي الْخَارِجِ، مَاذَا إِنْ أَصَابَكِ مَكْرُوهٌ؟

- بِإِذْنِ **اللهِ** لَنْ يَحْدُثَ شَيْءٌ، هَلْ مَنَعَ **اللهُ** تَعَالَى أَحَدًا مِنَ الْقِيَامِ بِعَمَلٍ خَيْرِيٍّ قَطُّ؟ بِالْعَكْسِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُسَاعِدُ مَنْ يَفْعَلُ الْخَيرَ، وَيَمُدُّهُ بِالْقُوَّةِ. أَسْتَوْدِعُكُمُ **اللهَ**.

ثُمَّ طَارَتِ الْحَمَامَةُ وَاخْتَفَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ.

كَانَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ تُحَاوِلُ أَنْ تَطِيرَ بِكُلِّ مَا أُوتِيَتْ مِنْ قُوَّةٍ، وَكَانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ يَكُونَ أَصْدِقَاؤُهَا مُجْتَمِعِينَ مُنْذُ زَمَانٍ عِنْدَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ.

اِشْتَدَّ تَسَاقُطُ الثَّلْجِ، وَكَانَتْ يَمَامَةُ تَطِيرُ بِصُعُوبَةٍ وَعَنَاءٍ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ ثَلْجِيَّةٌ، وَكَانَ الطَّيَرَانُ بِوَجْهِ الرِّيَاحِ صَعْبًا وَشَاقًّا، تَبَلَّلَتْ أَجْنِحَتُهَا وَزَادَ الْأَمْرُ صُعُوبَةً أَكْثَرَ، كَمَا أَنَّهَا بَدَأَتْ تَشْعُرُ

بِالْبَرْدِ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِـهَا: أَعْتَقِدُ أَنَّنِي لَنْ أَسْـتَطِيعَ أَنْ أَسْـتَمِرَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، مَاذَا أَفْعَلُ؟

فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ سَمِعَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ صَوْتًا يَقُولُ:

- تَعَالَـيْ إِلَـى هُنَا، هَيَّا بِسُـرْعَةٍ! عِنْدَمَا تَهْـدَأُ الْعَاصِفَةُ أَكْمِلِي طَرِيقَكِ!

نَظَرَتْ يَمَامَةُ حَوْلَهَا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَكَّرَتْ فِي نَفْسِهَا قَائِلَةً:

- رُبَّمَا أَحْلُمُ، إِنَّ مَنْ يَشْـعُرُ بِالْبَرْدِ الشَّـدِيدِ يَرَى رُؤًى كَهَذِهِ، مَاذَا أَفْعَلُ يَا إِلَهِي؟ اَللَّهُمَّ أَرْشِدْنِي إِلَى الطَّرِيقِ الصَّوَابِ.

- لَـنْ تَسْـتَطِيعِي أَنْ تَسْـتَمِرِّي فِي هَـذَا الطَّقْسِ، اَلْجَـوُّ يَزْدَادُ سُوءًا، هَيَّا تَعَالَيْ إِلَى هُنَا بِسُرْعَةٍ!

لَيْسَ هَذَا النِّدَاءُ حُلْمًا، بَلْ هُوَ حَقِيقَةٌ، نَعَمْ، هُنَاكَ مَنْ يُنَادِيهَا، عِنْدَهَا قَالَتِ الْحَمَامَةُ بِصُعُوبَةٍ:

- مَنْ أَنْتَ؟

- لَوْ نَظَرْتِ إِلَى الْأَسْفَلِ سَتَرَيْنَنِي، أَنَا شَجَرَةُ دُلْبٍ.

نَظَرَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ بِدِقَّةٍ إِلَى الْأَسْفَلِ، وَرَأَتْ شَجَرَةَ الدُّلْبِ، فَحَطَّتْ عَلَى أَحَدِ فُرُوعِهَا الْكَبِيرَةِ بِصُعُوبَةٍ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْـتَطِعْ أَنْ تَنْتَظِرَ فِي هَذَا الْمَكَانِ لِأَنَّ الْعَاصِفَةَ شَدِيدَةٌ جِدًّا.

فَقَالَتْ لَهَا شَجَرَةُ الدُّلْبِ:

- هُنَاكَ عُشٌّ فَارِغٌ فِي الْأَعْلَى، يُمْكِنُكِ أَنْ تَسْتَرِيحِي فِيهِ، لَقَدْ كَانَ هَذَا الْعُشُّ لِلَّقَالِقِ، تَرَكُوهُ وَهَاجَرُوا عِنْدَ حُلُولِ فَصْلِ الشِّتَاءِ، وَهُوَ فَارِغٌ مُنْذُ أَنْ ذَهَبُوا إِلَى الْجَنُوبِ.

دَخَلَتْ يَمَامَةُ الْعُشَّ، وَكَانَ دَافِئًا جِدًّا، فَقَالَتْ لِشَجَرَةِ الدُّلْبِ:

- جَزَاكِ **اللهُ** خَيْرًا يَا أُخْتَاهُ، مَا أَجْمَلَ هَذَا الْعُشَّ!

اِبْتَسَمَتْ شَجَرَةُ الدُّلْبِ رَدًّا عَلَى الْحَمَامَةِ، وَبَعْدَ أَنِ اسْتَرَاحَتْ يَمَامَةُ قَلِيلًا فِي هَذَا الْمَكَانِ الْمُنْعَزِلِ اسْتَعَادَتْ قُوَاهَا وَقَالَتْ:

- إِنَّهَا حِكْمَةُ **اللهِ** تَعَالَى، ذَهَبْتُ لِأُنْقِذَ حَيَاةَ لَقْلَقٍ، فَأَنْقَذَ حَيَاتِي عُشُّ لَقْلَقٍ.

فَقَالَتْ شَجَرَةُ الدُّلْبِ:

- سُبْحَانَ **اللهِ**! وَكَيْفَ هَذَا يَا أُخْتَاهُ؟

فَقَصَّتْ عَلَيْهَا الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ مَا حَدَثَ، فَتَعَجَّبَتْ شَجَرَةُ الدُّلْبِ كَثِيرًا.

فَقَالَتْ يَمَامَةُ:

- لِمَ تَعَجَّبْتِ هَكَذَا؟

- لِأَنَّ هَذَا الْعُشَّ لِذَلِكَ اللَّقْلَقِ الَّذِي تَحَدَّثْتِ عَنْهُ.

فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ تَعَجَّبَتِ الْحَمَامَةُ وَقَالَتْ:

- وَكَيْفَ عَرَفْتِ هَذَا؟

فَأَجَابَتْهَا شَجَرَةُ الدُّلْبِ:

- لِأَنَّ أَصْدِقَاءَهُ عِنْدَمَا فَقَدُوهُ رَجَعُوا إِلَى هُنَا لِيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَعِنْدَمَا لَمْ يَجِدُوهُ حَزِنُوا كَثِيرًا، ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ نَحْوَ الْجَنُوبِ، وَرُبَّمَا قَدْ وَصَلُوا الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ الْآنَ.

- وَلَكِنَّهُمْ سَيَفْرَحُونَ عِنْدَ عَوْدَتِهِمْ إِنْ شَاءَ **اللهُ**.

- وَكَيْفَ حَالُ الْأَخِ اللَّقْلَقِ الْآنَ؟

- اَلْحَمْـدُ لِلَّهِ، إِنْ شَـاءَ **اللهُ** سَتَتَحَسَّـنُ حَالَتُـهُ، وَلَكِنْ مُشْـكِلَتُهُ الْوَحِيدَةُ الْجُوعُ، وَسَيُشْفَى عَمَّا قَرِيبٍ إِنْ شَاءَ **اللهُ**.

- يَا إِلَهِي! مَا هَذِهِ الصُّدْفَةُ الْعَجِيبَةُ؟!

الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- إِنَّهَـا لَيْسَـتْ صُدْفَـةً يَا أُخْتَاهُ، لَا صُدْفَةَ فِـي الْكَوْنِ، بَلْ كُلُّ شَـيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ يَسْـرِي بِنِظَامٍ وَبِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ بِـإِذْنِ **اللهِ** وَعِلْمِـهِ وَإِرَادَتِـهِ وَحِكْمَتِهِ، إِنَّ مِنْ أَسْـمَاءِ **اللهِ** الْحُسْـنَى: «**الْحَكِيـمَ**»، وَمَعْنَى **الْحَكِيـمِ**: الَّذِي لَا يَفْعَلُ شَـيْئًا دُونَ فَائِدَةٍ، **اَللهُ** خَالِـقُ كُلِّ شَـيْءٍ، فَلَا يَخْلُقُ شَـيْئًا عَبَثًـا، لَهُ فِـي كُلِّ أَفْعَالِهِ حِكْمَةٌ وَمَصْلَحَةٌ.

- أَنْتِ مُحِقَّةٌ، فَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ وَاحِدَةٌ مِنِّي دُونَ حِكْمَةٍ.

- حَانَ وَقْتُ ذَهَابِي، فَالْجَوُّ أَصْبَحَ هَادِئًا، وَعَلَيَّ أَنْ أَصِلَ إِلَى الْوَادِي بِأَقْرَبِ وَقْتٍ. أَشْكُرُكِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، جَزَاكِ **اللهُ** خَيْرًا، لَقَدْ سَـاعَدْتِنِي كَثِيـرًا، وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَـيَّ بِمُقَابَلَتِكِ. أَتْرُكُكِ فِي أَمَانِ **اللهِ**.

- إِلَى اللِّقَاءِ يَا عَزِيزَتِي، سَأَنْتَظِرُكِ مَرَّةً أُخْرَى.

وَاتَّجَهَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ نَحْوَ الْوَادِي فَرِحَةً سَعِيدَةً، وَشَعَرَتْ شَجَرَةُ الدُّلْبِ أَيْضًا بِالْفَرْحَةِ الْعَارِمَةِ بَعْدَ تِلْكَ اللَّحَظَاتِ السَّعِيدَةِ الَّتِي عَاشَتْهَا فِي وُجُودِ الْحَمَامَةِ؛ لِأَنَّهَا تَفْرَحُ دَائِمًا عِنْدَمَا يَسْتَفِيدُ أَحَدٌ مِنْهَا وَعِنْدَمَا تُسَاعِدُ مَنْ حَوْلَهَا، كَمَا سَعِدَتْ أَيْضًا لِأَنَّهَا ذَكَرَتِ **اللهَ** تَعَالَى مَعَ صَدِيقَتِهَا الْجَدِيدَةِ.

بَدَأَتْ شَجَرَةُ الدُّلْبِ بَعْدَ رَحِيلِ الْحَمَامَةِ يَمَامَةَ تَتَأَمَّلُ فِي خَلْقِ **اللهِ**، كَانَ كُلُّ شَيْءٍ جَمِيلًا وَمُنْتَظِمًا، قَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

- يَا لَهَا مِنْ إِتْقَانٍ، لَا يُرَى أَيُّ شَيْءٍ عَبَثًا.

وَلَقَدْ أُعْجِبَتْ شَجَرَةُ الدُّلْبِ بِالْحَمَامَةِ لِأَنَّهَا وَاسِعَةُ الاِطِّلَاعِ.

بَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ وَصَلَتْ يَمَامَةُ إِلَى الْوَادِي، وَحَكَتْ لِأَصْدِقَائِهَا الْأَمْرَ، فَشَارَكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَجَهَّزُوا الْأَطْعِمَةَ اللَّازِمَةَ لِلَّقْلَقِ.

فَانْطَلَقَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ وَالْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ وَالسِّنْجَابُ السَّرِيعُ لِيَنْقُلُوا الْأَطْعِمَةَ إِلَى مَكَانِ اللَّقْلَقِ.

هَدَأَ الْجَوُّ، وَبَدَأَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ تَسْطَعُ عَلَى الثَّلْجِ النَّاصِعِ الْبَيَاضِ شَيْئًا فَشَيْئًا.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ لِأَصْدِقَائِهَا:

- إِنَّ قُدْرَةَ **اللهِ** تَظْهَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ الْوَحِيدُ الْقَادِرُ عَلَى فِعْلِ كُلِّ هَذِهِ التَّغَيُّرَاتِ بِهَذِهِ السُّرْعَةِ، فَلَوِ اشْتَدَّتِ الرِّيَاحُ أَكْثَرَ،

وَنَزَلَـتْ دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ عَـنْ ذَلِكَ لَهَلَكَتْ كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ، فَإِتْقَانُ كُلِّ شَـيْءٍ يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ، وَنِظَامُ السَّـمَوَاتِ وَتَلَاؤُمُ مَا فِـي الْأَرْضِ دَلِيـلٌ وَاضِحٌ عَلَى عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ ﷻ لِأَنَّهُ هُوَ "**الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**".

بَعْدَ قَلِيلٍ انْطَلَقَ السِّنْجَابُ السَّرِيعُ وَالْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ فِي الطَّرِيقِ وَمَعَهُمَا الْأَطْعِمَةُ، أَمَّا الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ فَكَانَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تُسَـايِرَهُمَا، وَبَعْدَ مُدَّةٍ وَضَعَتْ مَا كَانَ فِي فَمِهَا مِنْ طَعَامٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَالَتْ:

- لَقَدْ تَعِبْنَا كَثِيرًا يَا رِفَاقُ، إِنْ شِئْتُمَا اسْتَرَحْنَا قَلِيلًا، فَأَنَا أَعْرِفُ مَكَانًا صَخْرِيًّا دَافِئًا قَرِيبًا مِنْ هُنَا.

قَالَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- حَسَنًا، فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ، فَأَنَا أَرْنَبٌ عَجُوزٌ كَمَا تَعْلَمُونَ لَا أَقْدِرُ عَلَى مُوَاصَلَةِ السَّيْرِ لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، كَمَا أَنَّ السِّنْجَابَ السَّرِيعَ بَدَأَ يَرْتَعِشُ مِنَ الْبَرْدِ.

ذَهَبُوا جَمِيعًا إِلَى الْمَكَانِ الصَّخْرِيِّ، وَدَخَلُوا الْكَهْفَ لِيَسْتَرِيحُوا قَلِيلًا، كَانَ الْكَهْفُ دَافِئًا، وَعِنْدَمَا رَأَتْهُمُ الْخَفَافِيشُ خَافُوا كَثِيرًا، وَاخْتَبَؤُوا، فَقَالَتْ لَهُمُ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- لَا تَخَافُوا، لَنْ نُؤْذِيَكُمْ.

إِلَّا أَنَّهُمْ فَضَّلُوا أَنْ يَبْقَوْا بَعِيدًا عَنْهُمْ، وَكَانَ السِّنْجَابُ السَّرِيعُ يُحَدِّقُ بِهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ يَمَامَةُ:

- أَهَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ تَرَى فِيهَا خُفَّاشًا؟

- نَعَمْ، هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ، لِمَاذَا يَقِفُونَ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ؟

- هَذِهِ حِكْمَةُ **اللهِ** تَعَالَى، فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ كُلَّ كَائِنٍ بِمُمَيِّزَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، أَتَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ؟

تَعَجَّبَ السِّنْجَابُ كَثِيرًا وَقَالَ:

- وَلَكِنَّهُمْ هَرَبُوا عِنْدَمَا دَخَلْنَا الْكَهْفَ، إِنْ كَانُوا عُمْيَانًا فَكَيْفَ عَلِمُوا بِدُخُولِنَا إِلَى الْكَهْفِ؟

فَأَجَابَهُ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ قَائِلًا:

- إِنَّ آذَانَهُمْ حَسَّاسَةٌ جِدًّا، وَلَدَيْهِمْ قُدْرَةٌ عَلَى سَمَاعِ كُلِّ الْأَصْوَاتِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ مُنْخَفِضَةً، وَيَسِيرُونَ بِهَذِهِ الْخَاصَّةِ أَيْضًا، فَرَغْمَ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَصْطَدِمُونَ بِشَيْءٍ قَطُّ.

فَازْدَادَ تَعَجُّبُ السِّنْجَابِ السَّرِيعِ أَكْثَرَ، وَقَالَ:

- وَكَيْفَ هَذَا، هَذَا أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ؟!

فَأَجَابَهُ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- كَيْفَ يَكُونُ مُسْتَحِيلًا وَخَالِقُهُمْ هُوَ **اللهُ** ﷻ، وَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ مُسْتَحِيلٌ عَلَى **اللهِ**، فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَخْلُقُ كُلَّ شَيْءٍ بِقَوْلِهِ «كُنْ» فَيَكُونُ، فَالرِّيَاحُ الَّتِي تَهُبُّ وَحَبَّاتُ الثَّلْجِ الْمُتَسَاقِطَةُ وَالْأَعْشَابُ شَدِيدَةُ الْخُضْرَةِ وَالزُّهُورُ الْمُزَرْكَشَةُ بِالْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْحَشَرَاتُ وَالطُّيُورُ وَالْفَرَاشَاتُ الطَّائِرَةُ، كُلُّ هَذِهِ أَدِلَّةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ، بَلْ إِنَّ كُلَّ مَا وَهَبَهُ اللهُ لِمَخْلُوقَاتِ مِنْ خَوَاصَّ دَلِيلٌ وَبُرْهَانٌ لِحِكْمَةِ اللهِ، فَأَنْتَ مَثَلًا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْتَقِلَ بَيْنَ الْأَغْصَانِ، وَيَمَامَةُ تَسْتَطِيعُ الطَّيَرَانَ، أَمَّا أَنَا فَلَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَفْعَلَ

مَـا تَفْعَلَانِهِ مُطْلَقًا، وَلَكِنَّ اللهَ ﷻ خَلَـقَ كُلًّا مِنَّا بِصِفَاتٍ وَمُمَيِّزَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنِ الْآخَرِ.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

لَـوْ نَتَأَمَّلُ فِي هَذِهِ الْكَائِنَاتِ فَسَنُشَـاهِدُ حِكْمَةً شَـامِلَةً فِي كُلِّ شَـيْءٍ ابْتِـدَاءً مِنْ حُجَيْرَاتِ الْجِسْـمِ وَانْتِهَاءً بِمَجْمُـوعِ الْعَالَمِ كُلِّهِ، وَسَنُشَـاهِدُ كَذَلِـكَ نِظَامًـا مُتْقَنًا. عِنْدَمَـا نَظَرْنَا إِلَى الْكَـوْنِ، فَإِذَا بِهِ يَتَجَلَّـى أَمَامَنَـا وَكَأَنَّـهُ مَمْلَكَـةٌ مُنَسَّـقَةُ الْأَرْجَـاءِ، أَوْ مَدِينَـةٌ رَائِعَـةُ الْجَمَـالِ، أَوْ قَصْرٌ مُنِيـفٌ، وَإِذَا بِنَا أَمَامَ نِظَامٍ دَقِيقٍ يَرْقَى بِالْكَائِنَاتِ لِبُلُوغِ حِكَمٍ عَالِيَةٍ وَغَايَاتٍ سَامِيَةٍ. يَقُولُ رَبُّنَا ﷻ:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

فَكَّرَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ قَلِيلًا ثُمَّ أَكْمَلَتْ حَدِيثَهَا قَائِلَةً:

- سَأَسْأَلُكَ سُؤَالًا الْآنَ.

اِرْتَبَكَ السِّـنْجَابُ السَّـرِيعُ عِنْدَمَا سَمِعَ كَلِمَةَ "سُؤَالٍ"، وَانْتَبَهَ جَيِّدًا ثُمَّ قَالَ:

- هَيَّا اسْـأَلِي لِأَخْتَبِرَ نَفْسِـي، فَإِنِّي لَمْ أَحْضُرْ إِلَى الدَّرْسِ مُنْذُ زَمَنٍ، لِأَرَى مَرْتَبَتِي فِي الْعِلْمِ؟

- إِنَّ حَبَّـاتِ الثَّلْجِ تَتَسَـاقَطُ وَاحِـدَةً تِلْوَ الْأُخْرَى ثُـمَّ تَتَجَمَّعُ عَلَى الْأَرْضِ، وَتُكَوِّنُ كُتْلَةً كَبِيرَةً أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

- بَلَى.

- مَاذَا إِنْ تَجَمَّعَتْ هَذِهِ الْحَبَّاتُ فِي الْهَوَاءِ، ثُمَّ سَقَطَتْ عَلَيْنَا كُتْلَةً وَاحِدَةً؟

كَانَ السُّؤَالُ سَهْلًا جِدًّا، إِلَّا أَنَّ السِّنْجَابَ لَمْ يَتَعَجَّلْ بِالْجَوَابِ.

- أَيُمْكِنُنِي أَنْ أُفَكِّرَ قَلِيلًا؟

قَامَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ مِنْ مَكَانِهِ، وَقَالَ:

- اِتَّفَقْنَـا، فَلْنَذْهَـبِ الْآنَ، فَأَصْدِقَاؤُنَـا قَـدْ قَلِقُـوا عَلَيْنَا كَثِيرًا، وَلْتُفَكِّرْ فِي الْإِجَابَةِ جَيِّدًا فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ.

فَاسْـتَمَرَّ الْأَصْدِقَـاءُ فِـي طَرِيقِهِمْ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ مِـنَ الْوَقْتِ ظَهَرَ الْمَكَانُ الصَّخْرِيُّ، فَقَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- هَا هُوَ الْمَكَانُ، إِنَّ أَصدِقَاءَنَا بِدَاخِلِ هَذَا الْكَهْفِ.

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبُوا مِنَ الْكَهْفِ، سُـمِعَ فَجْأَةً صَوْتُ ضَجَّةٍ كَبِيرَةٍ، فَقَـدْ تَجَمَّـعَ الثَّلْـجُ وَكَـوَّنَ كُتْلَةً ضَخْمَةً فَـوْقَ الْمَـكَانِ الصَّخْرِيِّ، وَبَدَأَتْ تِلْكَ الْكُتْلَةُ تَنْحَدِرُ، فَصَاحَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- هَيَّا اهْرُبُوا بِسُرْعَةٍ، فَإِنَّ الثَّلْجَ سَيَنْهَارُ عَلَيْنَا!

عَمَّتِ الضَّوْضَاءُ فِي الْمَكَانِ، وَخَيَّمَتْ فِيهِ الشَّـابُورَةُ، وَأَخَذُوا يَهْرُبُون يَمِينًا وَيَسَـارًا، وَشَـتَّتَهُمُ الْفَوْضَى وَالشَّابُورَةُ وَفَرَّقَتْهُمْ شَذَرَ مَذَرَ.

أَفَاقَـتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ بَعْدَ قَلِيـلٍ مِنْ إِغْمَائِهَا، فَنَظَرَتْ حَوْلَهَا فَلَمْ تَجِدْ أَصْدِقَاءَهَا، قَامَتْ مِنْ مَكَانِهَا وَهِيَ خَائِفَةٌ هَرِعَةٌ، تُنَادِي:

- يَا حَكِيمُ! يَا سَرِيعُ! أَيْنَ أَنْتُمَا؟ أَرْجُوكُمَا رُدَّا عَلَيَّ!

وَلَكِـنْ لَـمْ يَكُنْ هُنَـاكَ أَحَدٌ يُجِيبُ عَلَـى نِدَائِهَـا، فَقَدْ غَطَّتْ كُتْلَـةُ الثَّلْـجِ كُلَّ شَـيْءٍ حَوْلَهَا، حَتَّى إِنَّهَـا أَغْلَقَتْ فُتْحَـةَ الْكَهْفِ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ مَاذَا تَفْعَلُ؟

- إِنَّ بَعْـضَ أَصْدِقَائِـي تَحْـتَ الثَّلْـجِ، وَالْآخَـرُونَ حُبِسُـوا فِي الْكَهْفِ، مَاذَا سَأَفْعَلُ الْآنَ؟ اَللَّهُمَّ أَعِنِّي وَأَرْشِدْنِي إِلَى الصَّوَابِ.

تَعِبَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ كَثِيرًا، وَحَطَّتْ عَلَى الْأَرْضِ وَهِيَ يَائِسَةٌ بَاكِيَةٌ، وَأَخَذَتْ تَدْعُو **اللهَ** وَتَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ قَائِلًا:

"اَللَّهُـمَّ اغْفِرْ لِي، فَكَمَا أَنَّ الْحَيَاةَ فِيهَا حِكْمَتُكَ، فَفِي الْمَوْتِ أَيْضًا حِكْمَةٌ، فَأَنْتَ **الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**، تَفْعَلُ الصَّوَابَ، وَلَا شَـيْءَ فِي خَلْقِكَ عَبَثًا".

كَانَتْ يَمَامَةُ تَذْرِفُ عَيْنَاهَا الدَّمْعَ، وَأَخَذَتْ تَتَضَرَّعُ إِلَى **اللهِ**:

- "اَللَّهُمَّ لَا تُخَيِّبْ رَجَائِي، اَللَّهُمَّ سَاعِدْنِي".

ثُمَّ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

- "لَو وَجَدْتُ أَحَدًا يُسَاعِدُنِي فَرُبَّمَا أَتَمَكَّنُ مِنْ إِنْقَاذِ أَصْدِقَائِي دَاخِلَ الْكَهْفِ".

ثُـمَّ أَخَـذَتْ تُفَكِّـرُ فِيمَـنْ يُسَـاعِدُهَا، فَخَطَـرَ بِبَالِهَـا الثَّعْلَـبُ الرَّمَادِيُّ، فَهُوَ سَيَجِدُ حَلًّا إِنْ شَاءَ **اللهُ**.

كَانَتْ مُتْعَبَةً جِدًّا، وَلَكِنْ عَلَيْهَا أَنْ تَجِدَ الثَّعْلَبَ بِأَقْرَبِ وَقْتٍ مَهْمَا كَلَّفَهَا الْأَمْرُ. فَقَامَتْ مِنْ مَكَانِهَا لِتَطِيرَ نَحْوَهُ، وَلَكِنَّ جَسَدَهَا كَانَ يُؤْلِمُهَا، وَرَأْسُهَا يَدُورُ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحفَظَ تَوَازُنَهَا فِي الْهَوَاءِ.

فَجْأَةً سَمِعَتْ صَوْتًا.

إِنَّهُ صَوْتُ السِّنْجَابِ السَّرِيعِ مِنْ تَحْتِ كُتْلَةِ الثَّلْجِ الَّتِي فِي الْأَمَامِ، وَكَانَ ذَيْلُهُ يَظْهَرُ مِنْ تَحْتِ هَذِهِ الْكُتْلَةِ.

لَمْ تُصَدِّقِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ عَيْنَيْهَا، وَظَنَّتْ أَنَّهَا تَحْلُمُ، فَذَهَبَتْ فَوْرًا إِلَى جِوَارِهِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ كَانَ السِّنْجَابُ السَّرِيعُ قَدْ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ الثُّلُوجِ، وَقَالَ وَهُوَ ضَاحِكٌ:

- نَعَمْ، كَانَ سَيَحْدُثُ هَكَذَا.

- مَاذَا تَقْصِدُ؟

- كَانَ سَيَحْدُثُ هَكَذَا إِنْ تَجَمَّعَتْ حَبَّاتُ الثَّلْجِ فِي الْهَوَاءِ قَبْلَ أَنْ تَتَسَاقَطَ، أَعْنِي بِذَلِكَ؛ إِنَّهُ كَانَتْ سَتَقَعُ عَلَيْنَا كُتْلَةُ ثَلْجٍ ضَخْمَةٌ، وَلَنْ تَكُونَ هُنَاكَ حَيَاةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

لَمْ تَعْرِفْ يَمَامَةُ أَتَضْحَكُ أَمْ تَبْكِي عَلَى كَلَامِ السِّنْجَابِ؟ اِخْتَلَطَتْ مَشَاعِرُهَا وَقَالَتْ:

- أَمَا زِلْتَ تُفَكِّرُ فِي هَذَا يَا سَرِيعُ؟ أَصْدِقَاؤُنَا حُبِسُوا بِالْكَهْفِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، وَالْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ مَفْقُودٌ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَمُوتُ مِنَ الْخَوْفِ عَلَيْكُمْ.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ قَدِمَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ وَقَالَ:

- اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا رِفَاقُ، هَذَا صَدِيقُنَا الْأَخُ أَبُو زُرَيْقٍ، تَعَرَّفْتُ عَلَيْهِ أَمْسِ.

مَلَأَتِ الْحَيْرَةُ وَجْهَ يَمَامَةَ، وَقَالَتْ بِشَغَفٍ:

- اَلْحَكِيمُ، هَذَا أَنْتَ؟

تَحَيَّرَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ أَيضًا:

- نَعَمْ، إِنَّهُ أَنَا.

- أَلَمْ تَمُتْ؟

- أَعْتَقِدُ أَنَّكِ لَمْ تُفِيقِي مِنْ إِغْمَائِكِ بَعْدُ، عَنْ أَيِّ مَوْتٍ تَتَحَدَّثِينَ يَا أُخْتَاهُ؟ لَمْ يُصِبْنَا أَيُّ مَكْرُوهٍ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ.

- إِذًا مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ السِّنْجَابُ السَّرِيعُ تَحْتَ الثَّلْجِ؟

- لَا بُدَّ أَنَّهُ كَانَ يَمْزَحُ مَعَكِ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ ذَهَبْتُ لِلْبَحْثِ عَنِ الْأَخِ أَبِي زُرَيْقٍ، مِنْ أَجْلِ طَلَبِ الْمُسَاعَدَةِ مِنْهُ، لِأَنَّهُ يَعْرِفُ هَذَا الْمَكَانَ جَيِّدًا وَهُوَ سَيَدُلُّنَا عَلَى فُتْحَةِ الْكَهْفِ، وَسَنُنْقِذُ أَصْدِقَاءَنَا بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

نَظَرَتِ الْحَمَامَةُ إِلَى السِّنْجَابِ السَّرِيعِ بِغَيْظٍ، ثُمَّ ابْتَسَمَتْ وَهَاجَمَتْهُ قَائِلَةً:

- آهٍ مِنْكَ يَا أَخِي، لَقَدْ أَقْلَقْتَنِي كَثِيرًا، سَأُرِيكَ الْآنَ مَعْنَى الْمِزَاحِ مَعِي.

عِنْدَمَا سَمِعَ السِّنْجَابُ السَّرِيعُ كَلَامَ الْحَمَامَةِ، بَدَأَ يَقْفِزُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَلَمَّا رَأَتْ يَمَامَةُ أَنَّهُ أَسْرَعُ مِنْهَا وَالْإِمْسَاكَ بِهِ صَعْبٌ، قَالَتْ لَه:

- لَا تَخَفْ، فَلَنْ أَفْعَلَ بِكَ شَيْئًا لِأَنَّكَ صَدِيقِي.

وَأَخِيرًا وَصَلُوا إِلَى أَصْدِقَائِهِمْ فِي الْكَهْفِ فَرِحِينَ بَعْدَ الْبَحْثِ عَنْهُمْ مُدَّةً مِنَ الْوَقْتِ، وَأَطْعَمُوا اللَّقْلَقَ الْمُصَابَ، وَتَنَاوَبُوا عَلَى رِعَايَتِهِ وَالْعِنَايَةِ بِهِ وَتَقْدِيمِ الطَّعَامِ وَالْأَدْوِيَةِ اللَّازِمَةِ لِجُرُوحِهِ طِيلَةَ أُسْبُوعٍ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ أَخْبَرَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ الْأَخَ اللَّقْلَقَ بِأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الطَّيَرَانَ، وَاسْتَطَاعَ اللَّقْلَقُ الطَّيَرَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ مُحَاوَلَاتٍ مُتَتَالِيَةٍ، وَحَانَتْ لَحْظَةُ الْوَدَاعِ، وَأَعَدُّوا حَفْلًا رَائِعًا لِتَوْدِيعِ الْأَخِ اللَّقْلَقِ.

قَامَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ وَهُوَ خَجِلٌ، وَقَالَ لِلَّقْلَقِ:

- أَيُمْكِنُنِي أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤَالًا يَشْغَلُ بَالِي مُنْذُ أَيَّامٍ؟

نَظَرَ الْجَمِيعُ إِلَى السِّنْجَابِ ظَرِيفٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ اللَّقْلَقُ:

- أَجَلْ يَا صَدِيقِي، تَفَضَّلْ.

- أُعْذُرْنِـي فَأَنَا شَـغُوفٌ جِـدًّا لِمَعْرِفَـةِ جَوَابِ هَذَا السُّـؤَالِ، هُنَـاكَ مَقُولَةٌ مَشْـهُورَةٌ بَيْنَ النَّاسِ تَقُـولُ: "إِنَّ اللَّقْلَقَ يَقْضِي عُمْرَهُ فِي الثَّرْثَرَةِ"، هَلْ هَذِهِ الْمَقُولَةُ صَحِيحَةٌ بِرَأْيِكَ؟

تَحَـوَّلَ الْمَكَانُ الَّـذِي كَانَتْ تَعُمُّهُ الْفَرْحَـةُ إِلَى وَاحَةِ صَمْتٍ، وَأَخَذَ الْجَمِيعُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مُنْدَهِشِينَ.

كَسَرَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ الصَّمْتَ قَائِلًا:

- يَا ظَرِيفُ، هَلْ هَذَا وَقْتُ سُؤَالٍ مِثْلِ هَذَا؟

خَجِلَ ظَرِيفٌ كَثِيرًا، فَرَدَّ بِصَوْتٍ خَافِتٍ:

- مَاذَا فَعَلْتُ؟ فِيمَ أَخْطَأْتُ؟

ضَحِكَ اللَّقْلَقُ، وَقَابَلَ الْأَمْرَ بِتَسَامُحٍ قَائِلًا:

- إِنَّهُ سُؤَالٌ جَيِّدٌ حَقًّا يَا ظَرِيفُ.

فَزَادَ انْدِهَاشُ الْجَمِيعِ أَكْثَرَ، وَنَظَرُوا بِدِقَّةٍ إِلَى اللَّقْلَقِ.

- حَقًّا يَا رِفَاقُ، إِنَّهُ سُؤَالٌ جَيِّدٌ جِدًّا، فِعْلًا إِنَّنَا نَقْضِي عُمْرَنَا فِي الثَّرْثَرَةِ، وَلَكِنَّ ثَرْثَرَتَنَا لَا تَكُونُ دُونَ مَعْنًى أَوْ مَغْزًى، إِنَّ النَّاسَ يُفَسِّرُونَ أَصْوَاتَنَا هَذِهِ بِصُورَةٍ خَاطِئَةٍ، فَرُبَّمَا يَظُنُّ بَعْضُ أَنَّ ثَرْثَرَتَنَا هَذِهِ مُجَرَّدُ أَصْوَاتٍ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ غَيْرُ ذَلِكَ إِذْ تَعْلَمُونَ يَا أَصْدِقَاءُ أَنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ لِسَانًا خَاصًّا وَطَرِيقَةً خَاصَّةً يَذْكُرُ بِهَا **اللهَ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَالْأَحْجَارُ تَذْكُرُ **اللهَ** تَعَالَى بِطَقْطَقَتِهَا، وَالطُّيُورُ بِتَغْرِيدِهَا، وَالْحَمَامُ بِهَدِيلِهِ، وَالرِّيَاحُ بِصَرِيرِهَا... فَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ **اللهَ** بِحَمْدِهِ، أَلَا بِذِكْرِ **اللهِ** تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ **اللهَ** بِأَصْوَاتِنَا هَذِهِ، وَهَذَا يَمْنَحُنَا لَذَّةً وَمُتْعَةً رُوحَانِيَّةً خَاصَّةً.

أَزَالَ هَذَا التَّوْضِيحُ الرَّائِعُ دَهْشَةَ الْجَمِيعِ وَاسْتِغْرَابَهُمْ، ثُمَّ أَكْمَلَ اللَّقْلَقُ حَدِيثَهُ:

- هَلِ اتَّضَحَ لَكُمُ الْأَمْرُ؟ وَأَشْكُرُ أَخِي السِّنْجَابَ ظَرِيفًا مَرَّةً أُخْرَى لِسُؤَالِهِ هَذَا، فَجَزَاهُ **اللهُ** خَيْرًا لِأَنَّهُ أَعْطَانِي فُرْصَةً لِأُوَضِّحَ شَيْئًا كَانَ يُفْهَمُ خطأً، وَسَأَكُونُ سَعِيدًا أَكْثَرَ إِنْ أَخْبَرْتُمْ مَنْ حَوْلَكُمْ بِهَذَا، وَفَوْقَ هَذَا فَإِنَّ الْغِيبَةَ وَالنَّمِيمَةَ مِنْ أَسْوَإِ الْعَادَاتِ، وَ بِسُؤَالِهِ هَذَا كَانَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ سَبَبًا فِي عَدَمِ وُقُوعِكُمْ فِي خَطَإٍ كَبِيرٍ.

ثُمَّ نَظَرَ اللَّقْلَقُ إِلَى السِّنْجَابِ ظَرِيفٍ هَذِهِ الْمَرَّةَ نَظْرَةً مَلِيئَةً بِالشُّكْرِ وَالِامْتِنَانِ.

وَلَمَّا حَانَتْ لَحْظَةُ الْفِرَاقِ تَأَثَّرَ اللَّقْلَقُ كَثِيرًا لِأَنَّهُ سَيَتْرُكُ أَصْدِقَاءَهُ الَّذِينَ سَاعَدُوهُ وَعَامَلُوهُ مُعَامَلَةَ أَخٍ لَهُمْ دُونَ مَعْرِفَةٍ سَابِقَةٍ، وَقَالَ:

- جَزَاكُمُ **اللهُ** خَيْرًا، لَقَدْ قَدَّمْتُمْ لِيَ الْكَثِيرَ، وَسَأَدْعُو لَكُمْ فِي الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ، أَرْضِ رَسُولِنَا الْحَبِيبِ الْمُرْسَلِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ هُنَاكَ يُسْتَجَابُ، هَيَّا أَتْرُكُكُمْ فِي رِعَايَةِ **اللهِ**.

ثُمَّ تَوَجَّهَ اللَّقْلَقُ نَحْوَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَتَمَنَّى أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ.

وَبَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ تَرَسَّخَ عِنْدَهُمْ مَعْنَى اسْمِ "**الْحَكِيمِ**"، فَأَخَذُوا يُرَدِّدُونَ قَوْلَ **اللهِ**: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ عَلَى عِلْمٍ بِمَعْنَاهُ.

قصص مكارم الأخلاق

يد الأم